لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٧٥ - ٧٦)

التوجيه المختار
في نفي القلب عن
حديث اختصام الجنة والنار

للإمام
برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني المدني الشافعي
١٠٢٥ - ١١٠١ هـ
رحمه الله تعالى

ويليه

نجاة الهلك
في بيان
معنى مالك الملك

تأليف الشيخ العلامة المحقق
شمس الدين محمد بن رسول البرزنجي المدني الشافعي
١٠٤٠ - ١١٠٣ هـ
رحمه الله تعالى

حققها وعلق عليها
العربي الدائز الفرياطي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم
دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٧٥)

التوجيه المختار في نفي القلب عن حديث اختصام الجنة والنار

للإمام

برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني المدني الشافعي

١٠٢٥ - ١١٠١ هـ
رحمه الله تعالى

حققها وعلق عليها

العربي الدائز الفرياطي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم على هديهم القويم إلى يوم الدِّين.

لهذه الرِّسالة ارتباط وثيق، ووشائج قويّة بكتاب: «القول المختار في حديث تحاجَّت الجنَّة والنَّار»، لشمس الدِّين البرزنجي الذي نشر في لقاء العشر الأواخر سابقاً، فكلاهما يجعل من الحديث الصحيح المرويِّ عن أبي هريرة رضي الله عنه: «تحاجَّت الجنَّة والنَّار، فقالت النَّار: أوثرت بالمتكبِّرين والمتجبِّرين، وقالت الجنَّة...» الحديث، منطلقاً لدراسته ومحوراً لآرائه وتعليقاته، ويتكلَّم في إطار مضمونه.

وكنت أثناء عملي في: «القول المختار»، وقفت على رسالة شيخه البرهان الكُوراني هذه: «التوجيه المختار»، وخطر ببالي آنذاك أن أُلحقها به من أجل تكوين رؤية مستوعبة، وتصور شامل للقضية، ذلك أن البرهان المدني الكُوراني ـ على رغم ما قد يُؤخذ عليه ـ يعدُّ فحلاً من فحول العلماء الكبار، طلب ورحل، وسمع وأخذ، وانفرد بمشيخة المدينة المنورة، ولم يكن في عصره أحد يضاهيه أو ينافسه، إليه المرجع،

وعليه المعوَّل، وحسب البرزنجي أن يكون أحد تلاميذه الملازمين له.

وإذا كان كذلك، فليس من الصواب أن نضرب عن رأيه في الموضوع، ونغفل عما أثاره من مسائل وتعقبات، وإن كانت رسالته هذه جاءت على شكل تقييد أو تعليقة على الحديث المذكور بحيث لم يطول ولم يتوسع في الشرح بخلاف كتاب البرزنجي الذي أطال وأطاب.

وعلى كل حال، فالقصد هو أن يطلع الباحث على كلا الرأيين، ويقرأ كلتا الرسالتين، ويختار منهما ما يراه موافقاً للحق، مواتياً للصواب.

وفي الختام أسأل الله أن يغفر لنا ولمؤلفها وناشرها وينفعنا بما علمنا، ويزيدنا مما وهبنا، فعليه وحده سبحانه نتوكل، وبحبله عزَّ وجلَّ نعتصم، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

كتبه

العربي الدائز الفرياطي

متم ذي القعدة ١٤٢٥هـ

بالمدينة النبوية

ترجمة موجزة للبرهان الكُوراني[1]

نسبه ومولده:

هو الشيخ برهان الدين، أبو الفضائل، إبراهيم بن حسن الكردي الكُوراني ثم المدني الشافعي.

وُلِد بشَهْران في شوال سنة (١٠٢٥هـ)، ثم ارتحل إلى بغداد وأقام بها مدة، ثم دخل دمشق ثم إلى مصر ثم إلى الحرمين، وأخيراً ألقى عصا تسياره بالمدينة المنورة ولازم الصَّفِيّ القُشَاشي وتخرَّج به.

شيوخه:

١ ـ صفي الدين، أحمد بن محمد القُشَاشي المدني المالكي (ت ١٠٧١هـ).

٢ ـ شهاب الدين، أحمد بن محمد الخَفَاجي المصري (ت ١٠٦٩هـ).

٣ ـ الشيخ أبو العزائم سلطان بن أحمد المزاحي (ت ١٠٧٥هـ).

---

(١) انظُر ترجمته في: البدر الطالع ١/ ١١، وسلك الدرر ١/ ٥، ونشر المثاني ضمن موسوعة أعلام المغرب ٥/ ١٧٨٧)، وعجائب الآثار للجبرتي ١/ ١١٧، وهدية العارفين ١/ ٣٥، وفهرس الفهارس ١/ ١٦٦، والأعلام للزِّرِكْلي ١/ ٣٥، ومعجم المؤلفين ١/ ١٩، وقبس من عطاء المخطوط المغربي للمنوني ١/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

٤ ـ الفقيه المفسر، أبو الحسين علي بن مُطير الحكمي الشافعي (ت ١٠٤١هـ).

٥ ـ العلامة محمد بن شريف بن يوسف الصدِّيقي الكُوراني الشافعي (ت ١٠٧٨هـ).

٦ ـ الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي (ت ١٠٧٨هـ).

٧ ـ الشيخ عبد الله بن سعد الله اللاهوري المكي (ت ١٠٨٣هـ).

مؤلفاته:

وله المؤلفات الكثيرة المتعددة في الحديث والكلام والتصوف؛ مثل:

ـ إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف، وهو مخطوط.

ـ الأمم لإيقاظ الهمم، وهو ثبته.

ـ التعريف بتحقيق التأليف.

ـ لوامع الآل في الأربعين العوال.

وغير ذلك من المؤلفات.

وفاته:

وتوفي ثامن عشرين جمادى الأولى سنة (١١٠١هـ)، رحمه الله وغفر له.

❑ ❑ ❑

وصف النسخة المعتمدة

اعتمدت في التحقيق على نسخة مصورة عن أصل محفوظ في مكتبة الحرم النبوي الشريف ضمن مجموع برقم (١٣١/٨) في ٣ ورقات، وخطها خط مغربي صحراوي، يميل إلى الخط المشرقي في نقط القاف والفاء، والنسخة مقابلة ومصححة كما يظهر من اللحق على الهامش، وكما في هامشها في النهاية: «بلغ مقابلة بحسب الطاقة».

وجاء العنوان على النسخة كما يلي: «التوجيه المختار في نفي القلب عن حديث اختصام الجنَّة والنار»، للعبد إبراهيم بن حسن الكُوراني كان الله له عنها فيما له آمين.

ويستشف منه أن العنوان بخط المؤلف، وقد فرغ المؤلف من تسويده في ٧ ذي الحجة خاتم سنة ١٠٨١هـ بمنزله بظاهر المدينة المنوّرة، ثم بيَّضها يوم السبت في ٢٩ من الشهر نفسه، وناسخها أحد تلاميذ المؤلف يسمَّى محمد عبد السلام بن عيسى بن محمد بن عبد الله الجراري ثم التادلستي.

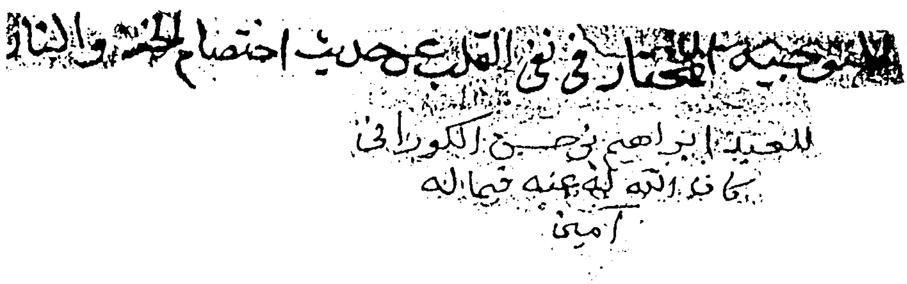
ويَجْدُر بي أن أشير **أولاً**: أنه يوجد على النسخة هوامش وضعها بعض المطالعين على شكل عناوين فرعية لتسهيل الاستيعاب يبدؤها بقوله: «قف...»، وقد أهملتها لأنه لا جديد فيها.

وثانياً: أن هناك عبارات مستعجمة غير مستقيمة، ومراعاة للأمانة تركتها كما هي.

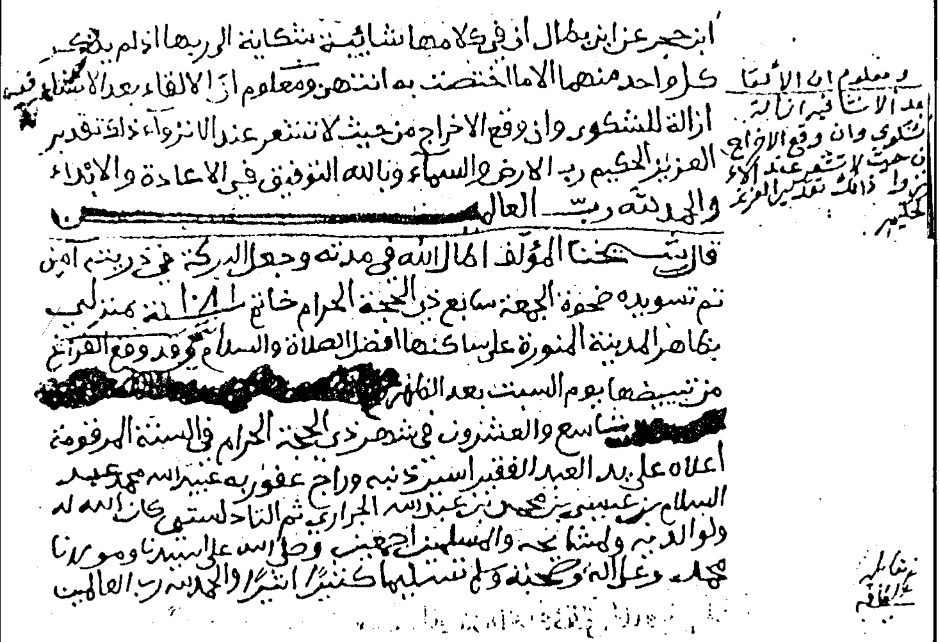
وأما عملي في التحقيق، فقد حاولت أن تظهر على غاية من الصحة والسلامة، فعنيت بمقابلتها ومراجعتها أكثر من مرة، وعزوت أحاديثها ونقولاتها، وعلقت على مواضع منها تحتاج إلى تعليق، واكتفيت من الفهارس بفهرس الموضوعات لمراعاة الاختصار، والبعد عن التطويل.

❏ ❏ ❏

نماذج من صور المخطوط


التوجيه المختار في نفي القلب عن حديث اختصام الجنة والنار
للعبد إبراهيم بن حسن الكوراني
كان الله له
آمين

صورة عنوان الرسالة



ابن حجر عن ابن بطال ان في كلامها تشابيه بشكاية الوريها اذ لم يكن
كل واحد منهما الا ما اختصت به انتهى ومعلوم ان الالقاء بعد الانشاء فيه
ازالة للشكوى وان وقع الاخراج من حيث لا تشعر عند الانزواء ذلك تقدير
العزيز الحكيم رب الارض والسماء وبالله التوفيق في الاعادة والابداء
والحمد لله رب العالمين

ومعلوم ان الالقاء بعد الانشاء فيه ازالة الشكوى وان وقع الاخراج من حيث لا تشعر عند الانزواء ذلك تقدير العزيز الحكيم

قال شيخنا المؤلف اطال الله في مدته وجعل البركة في ذريته امين
تم تسويده ضحوة الجمعة سابع ذي الحجة الحرام خاتم سنة ١٠٨١ بمنزلي
بظاهر المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ووقع الفراغ
من تبييضها يوم السبت بعد الظهر [redacted]
تاسع والعشرون في شهر ذي الحجة الحرام في السنة المرقومة
اعلاه على يد العبد الفقير اسير ذنبه وراجي عفو ربه عبيد الله محمد عبد
السلام بن عيسى بن محمد بن عبد الله الجرا... ثم التادلسي كان الله له
ولوالديه ولمشايخه والمسلمين اجمعين وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اثيرا والحمد لله رب العالمين

بلغ مقابلة على اصله

صورة الورقة الأخيرة من الرسالة

التوجيه المختار

في نفي القلب عن

حديث اختصام الجنة والنار

للإمام

برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني المدني الشافعي

١٠٢٥ - ١١٠١ هـ

رحمه الله تعالى

حققها وعلق عليها

العربي الدائز الفرياطي

بسم الله الرحمن الرحيم

/ الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيّدنا محمد نبـي الرحمة وشفيع الأمة سيّد المرسلين، وعلى آله وصحبه وسلَّم صلاةً وتسليماً فائضَيْ البركات عدد خلق الله بدوام الله الملك الحق المبين.

وبعـد:

فقد أسند البخاري رحمه الله تعالى في تفسير سورة ق من صحيحه عن أبـي هريرة قال: قال النبـي ﷺ: «**تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ، فقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةَ: مَا لِـي لاَ يَدْخُلُنِـي إلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟**

قَالَ الله تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِـي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِـي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلاَ تَمْتَلِـىءُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ، فَهُنَاكَ تَمْتَلِـىءُ وَيُزْوَىٰ بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّـهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَداً، وَأَمَّا الجَنَّةُ فإنَّ اللَّـهَ يُنْشِـىءُ لَهَا خَلْقاً»[1].

(١) صحيح البخاري مع الفتح في التفسير ٨/ ٧٥٧ (٤٨٥٠)، وللاختصار أحيل هنا إلى (فصل في تخريج هذا الحديث) في مقدمة القول المختار للبرزنجي (ص ٢٤ ـ ٢٨).

وأسند في باب: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1] من كتاب التوحيد عن أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ قال: «اخْتَصَمَتِ الجَنَّةُ والنَّارُ إلى رَبِّهِمَا، فَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَا رَبِّ مَا لَهَا لا يَدْخُلُهَا إلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاس وَسَقَطُهُمْ؟ وَقَالَتِ النَّارُ، فَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا.

قَالَ: فَأَمَّا الجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّـهَ، لاَ يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحداً، وَأَنَّهُ يُنْشِىءُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، وَيُلْقَوْنَ فِيهَا فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (ثلاثاً) حَتَّى يَضَعَ قَدمَهُ فِيهَا فَتُمْلأُ، وَرَدَّ (كذا) بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ»[2].

وفي رواية للبخاري: «فَيَضَعُ الرَّبُّ قَدمَهُ عَلَيْهَا»[3].

وفي رواية لمسلم: «حتَّى يَضَعَ اللَّـهُ تبارَكَ وَتَعَالَىٰ رِجْلَهُ فتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ»[4].

وفي رواية لمسلم أيضاً: «حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ تبارَكَ وَتَعالَى قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ وَعِزَّتِكَ»[5].

وفي رواية له أيضاً: «حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٦.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح في التوحيد، باب ما جاء في قوله تعالى: (إن رحمة الله قريب من المحسنين) ١٣/ ٥٣١ (٧٤٤٩)، وتصرف المؤلف فيه تصرفاً يسيراً.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح في التفسير ٨/ ٧٥٦ (٤٨٤٩).

(٤) مسلم (مع النووي) ٩/ ١٨٠ (٧١٠٤/ ٣٦)، من رواية عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة به.

(٥) مسلم (مع النووي) ٩/ ١٨١ (٧١٠٦/ ٣٧)، عن عبد بن حميد عن يونس بن محمد بن، عن شيبان، عن قتادة، عن أنس به.

بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ»[1].

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: قال أبو الحسن القابسي: المعروف في هذا الموضع / أن الله ينشىء للجنَّة خلقاً، وأما النار فيضع فيها قدمه.

قال: «ولا أعلم في شيء من الأحاديث أنه ينشىء للنار خلقاً إلاَّ هذا». انتهى[2].

ثم قال الحافظ ابن حجر: وقد قال جماعة من الأئمة: إن هذا الموضع مقلوب، وجزم ابن القيم بأنه غلط[3]، واحتج بأن الله أخبر بأن النار تمتلىء من إبليس وأتباعه، وكذا أنكر الرواية شيخنا البُلقيني، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[4].

ثم قال: وحمله على أحجار تلقى في النار أقرب من حمله على ذي روح يعذب بغير ذنب.

---

(١) مسلم (مع النووي) ٩/ ١٨٢ (٣٨/٧١٠٨) من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد، عن قتادة، عن أنس به.

(٢) فتح الباري ١٣/ ٥٣٤.

(٣) قال ابن القيم: «وأما الحديث الذي قد ورد في صحيح البخاري من قوله: «وأما النار فينشىء الله لها خلقاً آخرين»، فغلط من بعض الرواة انقلب عليه الحديث، وإنما هو ما ساقه البخاري في الباب نفسه: «وأما الجنة فينشىء الله لها خلقاً آخرين». ذكره البخاري رحمه الله مبيناً أن الحديث انقلب لفظه على من رواه بخلاف هذا وهذا».
انظر: حادي الأرواح ص ٢٩٣، وأحكام أهل الذمة ٢/ ١١٠٦، وزاد المعاد ١/ ٤٣٩ وعزاه فيهما لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٤) سورة الكهف: الآية ٤٩.

قال الحافظ ابن حجر: ويمكن التزام أن يكونوا من ذوي الأرواح لكن لا يعذبون كما في الخزنة.

قال: ويحتمل أن يراد بالإنشاء ابتداء إدخال الكفار النار، وعبَّر عن ابتداء الإدخال بالإنشاء، فهو إنشاء الإدخال لا الإنشاء بمعنى ابتداء الخلق، بدليل قوله: فيلقون فيها ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[1]، وأعادها ثلاث مرات ثم قال: حتى يضع فيها قدمه فحينئذ تمتلىء، فالذي يملؤها حتى تقول حسبي هو القدم كما هو صريح الخبر.

وتأويل القدم قد تقدم، والله أعلم. انتهى[2].

أقول وبالله التوفيق:

أما ما نقله عن البُلقيني من أن حمله على أحجار تُلقى في النار أقرب من حمله على ذي روح... إلخ، فيأباه قوله: «وأنَّهُ يُنْشِىءُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ» بصيغة «من» التي هي لذوي العقول.

وقوله بعده «فيُلْقَونَ» بالواو التي هي لجمع العقلاء، فالذي ينبغي أن يعتمد عليه ما التزمه الحافظ ابن حجر من كونهم ذوي الأرواح، لكن لا يعذبون، فإن الله ما وعدها إلاَّ بأن يكون لها ملؤها مطلقاً لا ملؤها بقيد كونِ كل فرد منهم معذباً كما يشير إليه قوله تعالى: «أنتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ»، أي: لا كل من أدخله فيها، فليس فيه ما ينافي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[3].

---

(١) سورة ق: الآية ٣٠.

(٢) فتح الباري ١٣/ ٥٣٤، وراجع: كلامه على صفة القدم في الفتح ٨/ ٧٥٨.

(٣) سورة الكهف: الآية ٤٩.

فلا حاجة إلى أن يقال: إن الله لو عذبهم كان عدلاً، وإن كان جائزاً على قواعد أهل السنَّة، لكن إشكال ابن القيم بعدُ باقٍ على أن جوازه إنما هو من حيث أنه تعالى غني عن العالمين فلا يجب عليه شيء، لكنه ذو الرحمة فلا يقع كما قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ / إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾[1] بمقتضى الغنى، لكنه لم يذهب بمقتضى الرحمة، يوضحه قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[2].

ولا بعث للرسل يوم القيامة فلا تكذيب ولا كفر فلا تعذيب.

ومن هنا يظهر أن الجواب عن إشكال ابن القيم بحمل الإنشاء على إنشاء خلق على طبيعة إبليس وجنوده من تركيب ذاتهم من الشر وإيذاء الإنس والميل إلى ما يوقعهم في المحظورات لا يتم، لأن الإيقاع في المحظورات فرع وجود التكليف، وحيث لا تكليف فلا شر ولا محظور، فلا يدخلون في أتباع إبليس، فالإشكال باق.

وأما ما ذهب إليه الحافظ من تفسير الإنشاء بإنشاء الإدخال وتأويل القدم أو الرجل في الرواية الأخرى بأحد الوجوه المذكورة في تفسير سورة ق، وفي كتاب التوحيد، ففيه بحث من وجوه:

أما أولاً: فلأن التأويل لا يصار إليه إلاَّ عند الضرورة، ولا ضرورة هنا لصحة إجراء اللفظ على ظاهره من غير منافاة للتنزيه، لأن الله منزه عن كل صورة مع صحة تجليه فيما شاء منها كما صحت به الأحاديث صريحاً والآيات التزاماً، وتحقيق ذلك أن الله تعالى له الإطلاق الحقيقي الذي

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣٣.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١٥.

لا يقابله تقييد، مع القابلية لكل إطلاق وتقييد شاء الظهور فيه، وهذا هو التحقيق في ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، فإنه لا يتصف به شيء من المخلوقات، فالقدم على ظاهره ولا تجسيم ولا تشبيه ولا استحالة ولا نقص، كيف والتجلي في المظهر الموصوف بالقدم إذا شاء من كمال الإطلاق الحقيقي عند من تحقق معناه[1].

وأما ثانياً: فلأن لفظ الحديث: «وأَنَّهُ يُنْشِىءُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ» بصيغة «مَنْ» وهي لا تطلق على الإدخال، وتقدير المضاف، أي: وأنه ينشىء إدخال من يشاء خلاف الأصل؛ إذ الأصل عدم الحذف، والمعنى صحيح بدون الحذف بلا تكلف كما سيتضح إن شاء الله تعالى، ومع الحذف إن صح ففيه تكلف فلا حاجة إلى الذهاب إليه.

وأما ثالثاً: فلأن قول النار «أُوثِرْتُ / بالمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ»، يدل على أن الإيثار بالمتكبرين والمتجبرين وإدخالهم فيها قد تحقق قبل الاختصام، والسياق واضح الدلالة جدّاً على أن الإنشاء لمن يشاؤه تعالى، والإلقاء، وسؤال جهنم بهل من مزيد بعد الاختصام المسبوق بالإدخال فلا يتأتى حمله على إنشاء الإدخال، ومنه يظهر أنه لا يتضمن الجواب عن إشكال ابن القيم لأنها لم تمتلىء إلاَّ بعد إنشاء الخلق الجديد وإلقائهم فيها،

---

(١) عبارة المؤلف هنا غامضة بسبب استعماله اصطلاحات وألفاظ موهمة، فلا ندري ما مراده بالإطلاق الحقيقي، ثم يقول: بأنه قابل لكل إطلاق وتقييد شاء الظهور فيه، وعلى كل: فإذا أراد أن الله عزَّ وجلَّ يصف نفسه بما شاء سبحانه ويتكلم ويرضى ويغضب وينزل إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير كما يليق بعظمته وجلاله من غير مماثلة ولا مشابهة للمخلوقين فصحيح، وإذا أراد أن الله يتجلى ويظهر في صورة بعض المخلوقات فهذا مذهب مرذول، بيِّن البطلان، وهو مذهب الحلوليين كابن عربي وغيره.

وبعد وضع القدم المسبوق بالإلقاء ثلاث مرات، وقد قال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾[١]، والخلق الجديد قد مرَّ أنهم لا يصدق عليهم أنهم من أتباع إبليس لعدم التكليف يوم القيامة.

فإن قلت: إذا كان القدم على ظاهره، والإنشاء على ظاهره كما ذكرتم، فما وجه الجمع بينه وبين آية: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾[٢]؟

قلت: وجهه أن يقال إن الحديث فيه دلالة على الإنشاء والإلقاء، ولا دلالة فيه على الإبقاء عند الامتلاء بعد وضع القدم القاهر للنار بعزة النور الموجب للإنزواء المحقق للامتلاء.

والآية تدل على حصول الامتلاء بإبليس وأتباعه الأشقياء المستلزم لعدم إبقاء من ألقي فيها قبل الامتلاء وإخراجهم منها من حيث لا تشعر النار في أثناء الانزواء، وإذا لم يكن الحديث دالاً على الإبقاء بعد الإلقاء، ودلَّت الآية التزاماً على الإخراج في أثناء الانزواء لم يكن امتلاؤها إلاَّ بإبليس وأتباعه كما وعدها الله تعالى، فارتفع المنافاة وحصل الجمع، وبالله التوفيق ذي الجود والآلاء[٣].

---

(١) سورة ص: الآية ٨٥.

(٢) سورة ص: الآية ٨٥.

(٣) لا دلالة في الآية على الخروج أثناء انزواء جهنم، لا على جهة التضمن، ولا الالتزام، وليس هناك إشكال بين الآية [لأملأن جهنم منك. .] وبين الحديث؛ فالذي يؤخذ منهما أنها تمتلىء من إبليس وأتباعه حقيقة، لكنها مع ذلك لا تزال تطلب المزيد إلى أن يضع الله تبارك وتعالى عليها قدمه فتنزوي وتمتلىء وتكف عن طلب المزيد.

وإذا كانت الآية لا تدل على الخروج أثناء الانزواء فلا داعي للقول: إذا خرجوا في =

فإن قلت: إذا خرجوا في أثناء الانزواء من حيث لا تشعر، فما فائدة الإنشاء والإلقاء؟

قلت: فائدته إزالة شكواها باختصاصها بالمتكبرين، فإن كلامهما وإن كان ظاهراً في الافتخار، لكن كلٌّ منهما لمَّا لم يذكر إلاَّ ما اختصت به كانت طامحة إلى أن يكون لها من كل من الفريقين نصيب كما قال الحافظ / ابن حجر عن ابن بطال: أن في كلامها شائبة شكاية إلى ربها، إذ لم يذكر كل واحد (كذا) منهما إلاَّ ما اختصت به. انتهى[1].

ومعلوم أن الإلقاء بعد الإنشاء فيه إزالة للشكوى وإن وقع الإخراج من حيث لا تشعر عند الانزواء، ذلك تقدير العزيز الحكيم رب الأرض والسماء، وبالله التوفيق في الإعادة والإبداء، والحمد لله رب العالمين.

قال شيخنا المؤلف ـ أطال الله في مدته وجعل البركة في ذريته آمين ـ :

تمَّ تسويدُه ضحوة الجمعة سابع ذي الحجة الحرام خاتم سنة ١٠٨١هـ بمنزلي بظاهر المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وقد وقع الفراغ من تبييضها يوم السبت بعد الظهر تاسع والعشرون في شهر ذي الحجة الحرام في السنة المرقومة أعلاه على يد العبد الفقير أسير ذنبه وراجي عفو ربه عبيد الله محمد عبد السلام بن عيسى بن محمد بن عبد الله الجراري ثم التَّاذْلَسْتِي، كان الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين أجمعين.

= أثناء الانزواء من حيث لا تشعر فما فائدة الإنشاء والإلقاء؟ فالخروج أثناء الانزواء أصلاً لا دليل عليه، وهذا ظاهر وبالله التوفيق.

(١) شرح ابن بطال ١٠/ ٤٧٢.

وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً أثيراً، والحمد لله رب العالمين[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) الحمد لله، تمَّت قراءة الجزء المبارك ومقابلته مع أستاذنا العلامة اللُّغَوِي الضليع فضيلة الدكتور عبد الله بن حمد المحارب ـ حفظه الله تعالى ونفع بعلمه ـ وذلك بين العشائين من ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان المعظم ١٤٢٤هـ، صح، عبد الله بن حمد المحارب ونفع الله به.
ثم قرأتها على شيخنا المفضال العلامة المتفنن الشيخ نظام بن محمد صالح اليقعوبي ـ حفظه الله ـ مع جماعة من الإخوة الكرام، وكتب نص القراءة بخطه: «بلغ مقابلة بقراءة محققه الشيخ العربي الدائز الفرياطي من نسخته المصفوفة على كاتب هذه السطور، ونسخة الأصل المخطوط بيدي مع التصحيح، فصحَّ وثبت والحمد لله، وذلك بحضور جمع من الإخوة النجباء والأحبة الفضلاء.
الشيخ: محمد بن ناصر العجمي، الشيخ نور الدين طالب، د. عبد الله المحارب، الحسين الحدادي، د. عبد الحكيم الأنيس، الشيخ المهدي الحرازي، والشاب عبد الله الحوطي، والحمد لله، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.
كتبه الفقير إلى الله خادم العلم الثلاثاء ٢٥ رمضان ١٤٢٥هـ تجاه الكعبة المشرفة.

فهرس الموضوعات

• • •

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٧٦)

نجاة الهلك
في بيان معنى مالك الملك

تأليف الشيخ العلامة المحقق
شمس الدين محمد بن رسول البرزنجي المدني الشافعي
١٠٤٠ ـ ١١٠٣ هـ
رحمه الله تعالى

حققها وعلق عليها
العربي الدائز الفرياطي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
لِلطِّباعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوزِيعِ ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، رافع قدر العالِمين، قاطع دابر الظالمين، حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه، حمداً يوافي نعمه ومزيده يكافيه، أكمل حمد حمده ناسخ بقلمه أو ناطق بفيه.

والصلاة التامّة والسلام المتمادي على أشرف من ركب النُّجُب الهوادي، طاوياً بمطاياه البيدَ والبوادي، وقيَّد شوارد أوابد المعاني، ببديع بيانه وبيان بديع الغواني، إنسان عين النوع الإنساني، صلَّى الله وسلَّم على ذلك النبي الكريم، ذي الخُلُق العظيم، والفضل الجسيم، وعلى آله وصحبه الواردين به رحيق النسيم(١).

وبعد:

فهذه دُرة أخرى من الدرر الغالية التي دبَّجَتْها يراعة العلامة المحقق المدقق السيد محمد بن رسول البرزنجي المدني رحمه الله تعالى، وهو ــ كما عهدناه ــ في بحوثه ورسائله ينزح من بئر عميقة القاع، ويرمي عن قوس بعيدة المِنزَع، يتدفق كالسيل، ينقل وينقد، يعلل ويدلل، يكتب فتذل رقاب الكلم لبيانه، وتتداعى النصوص على طرف لسانه.

ومن قبل ــ وهو حيٌّ في متوسط عمره، واجتماع أدواته ــ حرَص العلماءُ ــ بَلْهَ الطلاَّبَ ــ على الجلوس بين يديه، والاستفادة منه، ووقفوا

(١) مقتبس من إجازة البرزنجي لأحد تلاميذه، وسيأتي نصها.

عنده وقوفَ شحيح ضاع في الترب خاتمه، ولا عجب فهو صاحب فضيلة ظاهرة، وفطنة باهرة[1].

وقد أفرد الشمس البرزنجي هذه الرسالة المسمَّاة بـ **نجاة الهلك** لتفسير قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

فتكلم عن هذه الآية الكريمة، وشرح ألفاظها، وكشف عما تضمَّنته من المعاني اللطيفة، والحكم العديدة، ونثر فيها من فوائده ما ستراه مبثوثاً في محله.

وتتجلى أهمية هذه الرسالة من كونها في مجال التفسير، وهو العلم الذي تمرَّس به البرزنجي طويلاً، ودرَّسه كثيراً، وخبر كتبه، وبحث مع أئمته، فضلاً عن أن التفسير هو بيان لمعاني كتاب الله العزيز، وتبيين لمراد الله تعالى من عبيده، وهذا من أجلِّ القُرَب والطاعات، وهو على العلماء الراسخين من آكد الواجبات؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

وأخيراً، أسأل الله الكريم أن يجعلها ذخراً لنا ولمؤلفها نلقاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ مَن أتى الله بقلب سليم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

العربي الدائز الفرياطي

في المدينة النبوية، متم ذي القعدة عام ١٤٢٥هـ

---

(١) العلم الشامخ، للمقبلي / ٣٤١ و ٣٤٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٣) سورة النحل: الآية ٤٤.

مع العلامة شمس الدين البرزنجي[1]

ملاحظات وتصحيحات

(البرزنجي في أثبات تلاميذه، أسرته ونسبه، ذريته، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، (خطه).

هذه هي المرة الثالثة التي نتناول فيها ترجمة البرزنجي، ويتاح لنا الكلام عن شخصيته، وقد آثرت في هذه المرة بعد تردد طويل أن ألوي عنان

---

(١) انظر ترجمته في: الرحلة العياشية لأبي سالم العياشي ٢/ ٥٧، وخبايا الزوايا لحسن العُجيمي (مخ الحرم النبوي ل/ ٣٤٠)، وثبت عبد القادر الصفوري الدمشقي (ل/ ٢/ أ)، وحلية أهل الفضل والكمال في الاتصال بِكُمَّل الرجال للعجلوني (مخ عارف حكمت ل/ ٣١ ـ ٣٢)، وتحفة المحبين والأصحاب للأنصاري /٨٧، وأعيان المدينة المنورة لمجهول (ص ١١٦)، وسلك الدرر للمرادي ٤/ ٦٥ ـ ٦٦، ومشاهير الكرد ٢/ ١٢٨، وتاريخ السليمانية لمحمد زكي /٢٧٧ ـ ٢٨٠، وهدية العارفين للبغدادي ٢/ ٣٠٢، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ٣/ ٤٠٩، ٢٩٢، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلياس ١/ ٥٥٠، والأعلام للزركلي ٦/ ٢٠٣، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير ٣/ ٢١٥٤ (٣٠٢٤)، ومقدمات كتبه المحققة مثل: الإشاعة لأشراط الساعة ت: شكري (ص ١٥ ـ ١٧)، والنوافض على الروافض ت: محمد هداية نور (ص ٤ ـ ٢٩)، والصافي عن الكدر ت: محمد معصوم (١٣ ـ ٢٨)، والقول المختار (ص ٧ ـ ١٥)، والسنا والسنوت (ص ٧ ـ ٢٥).

القلم، عن تكرار ما تَقَدَّم إلى الحديث عن الجوانب المسكوت عنها في ترجمته، وتسليط الضوء على بعض الأشياء التي لا زالت غامضة، مع تصحيح بعض الزلّات، وإضافة قضايا أخرى تعتبر جديدة فيما يتعلق به.

البرزنجي في أثبات تلاميذه:

درس على البرزنجي جماعة من الطلاب النبهاء، وطائفة من الأفاضل النبغة، كما أخذ عنه في رحلاته أيضاً ثلة من أهل العلم بالإجازة والقراءة، وقد صار هؤلاء فيما بعد علماء يتصدَّرون للتدريس، ومشايخ يتصدّون للإفادة، وقُصدوا للرواية، فصنَّف بعضهم ـ كما جرت العادة ـ ثبتاً للتعريف بشيوخه وأساتذته ومروياته عنهم، وأقتصر هنا على اثنين منهم:

١ ـ العلامة إسماعيل العجلوني، وقد ترجمه في ثبته فقال: «ومن مشايخنا المدنيين أيضاً المرحوم العلامة، ذو التصانيف العديدة المفيدة، الإمام الهمام، السيد محمد بن رسول الكردي البرزنجي ثم المدني؛ فإني اجتمعت به في دمشق الشام مراراً عديدة حين مروره عليها متوجهاً إلى بلاد الروم سنة ١١٠٣، ودخلت في إجازته العامة حين قرأ عليه صاحبنا المرحوم العالم المحقق الشيخ محمد الحبال شيئاً من صحيح البخاري بحضوري، ثم ذهب إلى الروم وعاد إلى المدينة سريعاً ومات بها أول قدومه إليها، ودفن في بقيع الغرقد، وقد زرته حين حججت سنة ١١٣٣هـ ولم يتيسر لي كتابة إجازة منه»[١].

---

(١) حلية أهل الفضل والكمال للعجلوني (ل/ ٣١ ـ ٣٢) (مخ عارف حكمت ٤٢/ ٢٣١).

٢ ـ العلامة الشيخ عبد القادر الصفوري الدمشقي، وفي ثبته ترجمة مقتضبة للبرزنجي، وهاك نصّها: «ومما نرويه عن مؤلفه مؤلفات شيخنا العلامة السيد السند الحجة الشيخ محمد ابْن السيِّد الحجّة الشيخ محمد بن السيد رسول الشهرزوري البرزنجي، وولَدَيَّ المذكورين بجميع مروياته وبجميع مؤلفاته في المعقول والمنقول، ومنها: الإشاعة والنفحة الفائحة، وترجيح التصحيح لصلاة التسبيح، ومخرج الشاكر، وإلهام الصواب لأولي الألباب، وغاية الأعذار، والأربعين حديثاً في منكرات النساء وغير ذلك»[1].

ونلاحظ أن الصفوري سمَّى والد البرزنجي محمداً، وجعل السيد رسول (عبد الرسول) جده، وهذا خلاف المعروف والمشهور، فلعله وهِم، والله أعلم.

أسرته ونسبه:

فأما أمه فهي الشيخة المسندة المعمرة الفقيهة الصالحة فاطمة بنت شكر الله بن أسد الله الكورانية الخالدية المدنية، وقد امتدت بها الحياة إلى عام (١٠٨١هـ) وهو تاريخ إجازتها لأبي إسحاق إبراهيم الدرعي، وهي تروي عن الشمس الرملي (ت ١٠٠٤)، والفقيه علي بن محمد بن مُطير الحكمي (ت ١٠٤١هـ).

قال الكتاني: ومن العجيب ما رأيته في شرح مفتي المدينة مجيز بعض مجيزينا السيد جعفر البرزنجي المدني على مولد السيد جعفر البرزنجي الأكبر (وهو ابن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الرسول) من أن

(١) ثبت الصفوري (ل/ ٢/ أ).

فاطمة هذه هي أم جده الإمام محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني[1].

وأما والده فهو الشيخ الفاضل السيد رسول ــ أو عبد الرسول ــ بن عبد السيد. . . ، وقد صنف صاحبنا الشمس البرزنجي رسالة في ترجمة والده سمَّاها: الفصول في ترجمة عبد الرسول، لكن هذه الرسالة لم نقف عليها، ولو وجدت لكفتنا عناء التخمين في جوانب كثيرة.

وربما يتساءل: هل اسم والده رسول أو عبد الرسول؟

أما البرزنجي نفسه فكان يكتبه بدون (عبد) حيث يسمي نفسه (محمد بن رسول)[2] لحرمة التعبيد لغير الله تعالى، وأما كتب التراجم فهي مترددة بين هذا وذاك، ومما يرتبط بهذا أن العلامة محمد عابد السندي كتب رسالة في جواز التسمية بعبد الرسول وسمَّاها: «شفاءُ قلب كل سَؤُولٍ في جواز من تسمَّى بعبد النبي أو عبد الرسول»[3]، ولا يُدرى على أي شيء استند، والله أعلم.

وقد اشتهر بين المؤرخين أن بيت البرزنجي وأولاده من الأشراف الحسينين، بل موسويين من ذرية موسى الكاظم أيضاً، غَيْرَ أنَّ المصادر المتداولة التي عرَّفت بالبرزنجي، وكذا الدراسات التي صُدِّرت بها بعض كتبه المحققة، لم تعتن ــ مع كثرتها ــ برفع نسبه إلى الحسين السبط رضي الله عنه، بل انقلب الحسيني عند بعضهم إلى: الحَسني.

وقد رأيت المؤرخ النسابة القاضي عبد الحفيظ الفاسي (ت ١٣٨٢هـ)

(١) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٩٧.

(٢) انظر: السنا والسنوت للبرزنجي ٣٥ ــ ٣٧.

(٣) كتاب الإمام عابد السندي، لسائد بكداش (ص ٤٨٣).

في ترجمة الشهاب البرزنجي من أحفاد المترجَم ساق نسبه كالتالي: أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين بن محمد الهادي بن زين بن جعفر بن حسن بن عبد الكريم الشهير بالمظلوم بن **شمس الدِّين محمَّد** (المترجم) ابن رسول بن عبد السيد بن رسول بن قلندر بن عبد السيد بن عبد السيد ــ أيضاً مرتين ــ بن عيسى بن الحسن بن بازيد بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن يوسف بن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن إسماعيل المحدث بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبـي طالب رضي الله عنهم[(١)].

ثم قال القاضي عبد الحفيظ: «بيت السادة البرزنجيين بالمدينة المنورة من بيوتات الأشراف العريقة في المجد والعلم والفضل ونباهة القدر منذ قدموا إلى المدينة المنورة، كما يشهد بذلك التاريخ، وأصلهم من شهرزور من شهران من جبال الأكراد، وأول منتقل منها إلى المدينة الجد التاسع للمترجَم، وهو السيد محمد بن رسول، ذكره أبو سالم العياشي في رحلته في جملة من لقي من علماء المدينة، وأثنى عليه كما ذكره غيره، وقد ذكروا أن مؤلفاته نافت على التسعين في فنون مختلفة، ووصفه بعضهم بالتجديد».

ذُريتـه:

وقد بارك الله في نسل البرزنجي فخرج من ذريته علماء أجلَّة، كان من أبرزهم:

ــ حفيده العلامة جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن شمس الدين المترجم (ت ١١٧٧هـ)، وكان مفتي الشافعية بالمدينة، ومع أنه كان أديباً

(١) رياض الجنة، لعبد الحفيظ الفاسي ١/ ١٠٦.

بارعاً إلاَّ أنه كان صوفياً مغرقاً في التصوف كما يظهر من كتبه مثل: قصة المولد، ومناقب عبد القادر الجيلاني، وجالية الكرَب بأصحاب سيد العجم والعرب، وغيرها[1].

ـ ومن ذريته أيضاً: الشهاب أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين بن محمد الهادي بن زين بن جعفر المذكور، (ت ١٣٣٧هـ)، وكان من كبار الأدباء، وتولى إفتاء الشافعية بالمدينة، وله عدة كتب منها رده على محمود التركزي الشنقيطي المسمَّى: «فتكة البراض بالتُّرْكُزِي المعترض على القاضي عياض»، و «إصابة الدواهي في إعراب إلاَّ هي»، وغير ذلك[2].

ـ وأخيراً العلامة محمد زكي البرزنجي المدرس بالمسجد النبوي الشريف، إمامه وخطيبه، ثم مفتي الشافعية بالمدينة، وقاضي المدينة المنورة (١٢٩٤ ـ ١٣٦٥هـ)[3].

ونكتفي بهؤلاء الثلاثة، ومن أراد التفصيل في ذلك فليراجع: تحفة المحبين والأصحاب، للأنصاري ص ٨٩.

شيـوخـه:

ومن الغريب حقاً أن البرزنجي مع كثرة تآليفه وسَيَلان قلمه، وتكرُّر رِحْلاته ولقائه للشيوخ الكبار في مراكز العلم مثل الشام ومصر والحجاز والآستانة، مع كل ذلك لم يدوِّن لنفسه ثبتاً، ولا جمع لمروياته مشيخة، وكذلك لم يتصدَّ أحد من تلاميذه لهذا المقصد، ولو حصل هذا لوفّر على

(١) سلك الدرر، للمرادي ٢/ ١٢٣، وهداية العارفين ١/ ٢٥٥.
(٢) رياض الجنة لعبد الحفيظ الفاسي ١/ ١٠٦، والأعلام للزركلي ١/ ١٠٠.
(٣) أعلام من أرض النبوة، للكتبي ١/ ١٠٥ ـ ١١٩.

الباحث أشياء كثيرة، وفي مقدمة النوافض له بلغ شيوخه عند المحقق (٢٠) شيخاً[١].

ولا داعي لإعادة ذكرهم، غير أني أنبِّه بأن الكتاني أفاد أنه يوجد على نسخة من صلة الخلف إجازة الإمام العلاَّمة النابغة الشيخ محمد بن سليمان الرُّوداني المغربي المالكي المكي نزيل الحرمين (١٠٣٧ ـ ١٠٩٤هـ) بخطه بما تضمنته للبرزنجي ولأولاده[٢].

تلاميذه:

وأسوق هنا بعض تلاميذه الذين لم أذكرهم فيما سبق:

١ ـ الشيخ الفاضل، السيد سعدي بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني الحنفي الدمشقي (ت في شعبان ١١٣٢هـ)[٣].

قال المرادي: «وأخذ عن جماعة منهم السيد محمد البرزنجي نزيل المدينة، والشيخ حسن العُجَيمي المكي، والشيخ أحمد بن محمد النخلي، والشيخ عبد الله بن سالم البصري»[٤].

٢ ـ الشيخ عبد القادر بن مصطفى بن يوسف الصفوري الدمشقي الشافعي (١٠٠١ ـ ١٠٨١هـ)[٥]، وتقدم نقل ترجمته لشيخه البرزنجي من ثبته.

---

(١) النوافض للروافض، للبرزنجي ص ٦ ـ ١٠.

(٢) فهرس الفهارس، للكتاني ١/ ٤٢٧.

(٣) سلك الدرر للمرادي ٢/ ١٥٧، وفتح الملك الناصر ١/ ١٤٣.

(٤) سلك الدرر، للمرادي ٢/ ١٥٨.

(٥) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٢/ ٤٦٧، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٩٩.

٣ ـ العلامة المحدث المسند، الشيخ صالح بن إبراهيم بن سليمان الجنيني الدمشقي (١٠٩٤ ـ ١١٧٠هـ)، يروي عنه باستدعاء والده[١].

٤ ـ الشيخ العلامة عبد الرحيم بن مصطفى بن حسن بن صالح، الشهير بابن شُقَيْشِقَة، الدمشقي الحنفي (ت ١١٧٣هـ)[٢].

قال المرادي: «وحج وجاور وأخذ عمَّن لقيه من علماء الحجاز كالجمال عبد الله بن سالم البصري، والسيد محمد بن عبد الرسول الرزنجي».

٥ ـ السيد الجليل الشيخ عبد القادر ابن الشيخ موسى الصُّمادي الشافعي (ت ١٢ ذي الحجة ١١١٤هـ)[٣].

وسيأتي في نهاية هذه النبذة صورة إجازة البرزنجي له.

٦ ـ الشيخ المحقق الفهامة، أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكوراني المدني الشافعي (١٠٨١ ـ ٢١ رجب ١١٤٥هـ)[٤].

٧ ـ الإمام أبو الحسن السندي نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي المدني (ت ١١٣٠هـ)[٥].

---

(١) انظر ترجمته في: فهرس الفهرس للكتاني ١/ ٣٠١.

(٢) سلك الدرر للمرادي ٣/ ١١، وفتح الملك الناصر ١/ ١٤٣.

(٣) سلك الدرر للمرادي ٣/ ٦٠.

(٤) سلك الدرر ٤/ ٢٧، وكتاب تراجم أعيان المدينة المنورة لمجهول / ١٠٤، والأعلام للزِّركلي ٥/ ٢٠٤.

(٥) انظر ترجمته في: فهرس الفهرس للكتاني ١/ ١٤٨.

٨ ــ العالم المحقق، والشيخ المفسر الأصولي، أبو الفضل محب الدين محمد بن محمود بن إبراهيم بن عمر الشافعي الدمشقي الشهير بابن الحبال (ت ١٩ ربيع الأول ١١٤٥هـ)(١)، وكان قرأ على البرزنجي أثناء مروره على دمشق كما تقدم في ثبت العجلوني.

مـؤلفاتـه:

في الترجمة التي كتبتها في مقدمة السنا والسنُّوت، قسمت مصنفات البرزنجي إلى قسمين: الكتب المطبوعة أو المخطوطة في حدود ما أعلم، والقسم الثاني ما سوى ذلك مما لا يُدرى عن وجوده شيء، وذلك لحصر كتبه الموجودة والاستفادة منها، وفي الوقت ذاته لفتُّ النظر إلى كتبه الأخرى للتنقيب عنها والتعرف على أماكن وجودها والإفادة منها، سواء في ترجمته أو مما تحتويه من علوم وفنون في مجالاتها.

ومن البدَهي أنَّ أي دراسة علمية أو ترجمة فنية لأي عالم أو فقيه.. تتوخى الموضوعية وتنشد الكمال، لا بد أن تتخذ من مصنفاته التي خطها بقلمه، وأودعها زبدة أفكاره ومعارفه، مصدراً أميناً، ومرجعاً مكيناً للحديث عنه...

وقد وصلت مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة في الدراسة المشار إليها إلى ١٢ كتاباً، ثم تعرَّفت على جملة من كتبه الأخرى مخطوطة، وأقتصر فيما يلي على التعريف بها:

١ ــ **أسَدُّ فكر وأسَدُّ مشية في إعراب: «أشد ذكراً وأشد خشية»**: ومنه نسخة

---

(١) سلك الدرر للمرادي ٣/١١٦، وأعيان دمشق لمطيع الحافظ ٢/٢٥٦.

مخطوطة في الظاهرية ٢/ ٣٣ ــ ٣٤ [١١٢] من (٤٠ ــ ٤٧) ٧ ورقات منسوخة في القرن ١١هـ[1].

٢ ــ **تحصيل الآمال بتفصيل الأموال وتعريف العمال بتصريف بيت المال:**

وهو كتاب نفيس في بابه، ومصنف جليل في موضوعه، صنفه بتوجيه من شيخه صفي الدين أحمد القُشَاشِي.

وله نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية تقع في (٥٠) ورقة مصورة في الجامعة شريط (٤٦٤٦).

٣ ــ **سواء السبيل في إعراب (حسبنا الله ونعيم الوكيل):** مخطوطة في المكتب الهندي لون / ٢٧٢ [١٢١١ (٩٧٨)] في ٩ ورقات سنة ١٠٩٤هـ[2] بروكلمان ٢/ ٥١١.

٤ ــ **شرح الخارق وجرح المارق:** مخطوط في إيرلندا في مكتبة تشيستربيتي آربري ٢/ ٧٩٨ برقم (٤٤٥٤) من (٢١ ــ ٣٣) = ١٣ ورقة.

٥ ــ **العقاب الهاوي على الثعلب العاوي، والنشاب الكاوي للأعشى الغاوي، والشهاب الشاوي للأحول الشاوي:** هذا هو العنوان الكامل للكتاب، وقد يختصره بعضهم.

وهو رد على يحيى الشاوي الجزائري (ت ١٠٩٦هـ) الذي ألف كتاباً سمَّاه: «النَّبل الرقيق في حلقوم الساب الزنديق»، اتهم فيه الشيخ إبراهيم الكوراني شيخ البرزنجي بالزندقة، وطعن في أبي سالم العياشي (١٠٩٠هـ) وفضح غلوَّهم في التصوف، فألَّف البرزنجي في الدفاع عن شيخه.

---

(١) الفهرس الشامل: التفسير وعلوم القرآن ٢/ ٧٤٠.

(٢) الفهرس الشامل: التفسير وعلوم القرآن ٢/ ٧٤٠.

وتوجد من الكتاب نسخة فريدة في تركيا خزانة «لا له لي» في مجموع برقم (٣٧٤٤) في ٢٨ ورقة، ومعها رسالة الشاوي المذكورة في ٢٠ ق[١].

٦ ـ **نجاة الهُلْك في فهم معنى «مالك المُلْك»**: وهي التي نحن بصدد تحقيقها.

٧ ـ **النفحة الفائحة في مسائل الفاتحة**: منه نسخة في الظاهرية (ع. ق) ٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ [٦٩١٩] (٢٠ ـ ٦١) = ٢٠ ق في القرن ١١هـ[٢].

نموذج من خطه وإجازاته:

ولما كانت مؤلفات البرزنجي كثيرة أصبح مما يجدر بالباحث في ترجمته وتراثه أن يتعرف على خطه حتى يستطيع أن يميزه عن غيره، وفضلاً عن كون ذلك أحد دعائم الشخص المترجَم لأنه عبارة عن مفتاح للتعرف على موهبته في الكتابة والنسخ وتجويد الخط، فهو إلى جانب ذلك مفيد في التعرف على بعض الكتب التي بقيت بخطه، أو تأكيد نسبته إليه وغير ذلك؛ فربما يستأنس لنسبتها إليه كونها بخط يُشابه خطَّه.

وأنا أثبت هنا إجازة بخط البرزنجي وقفت عليها، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة في مجموع برقم (٣٦٦)[٣].

(١) انظر: مقدمة المحاكمة بين المفسرين لناجي عبد الجليل /٦٦، ٦٧، وإيضاح المكنون ٢/ ٦١٩.

(٢) الفهرس الشامل: التفسير وعلوم القرآن ٢/ ٧٤٠.

(٣) فهرس دار الكتب المصرية (مصطلح الحديث) ١/ ١١٨.

وكان الباعث على إثبات هذه الإجازة النموذجَ الذي ذكره العلامة الزركلي في ترجمته على أنه خطه ثم تشكيكه في ذلك، فرأيت من المناسب أن أثبته هنا وأنبه عليه.

نصّ الإجـازة

بسم الله الرحمـٰن الرحيم:

الحمدُ للّـٰهِ ربِّ العالمين، رافع قدر العالِمين، قاطع دابر الظالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً يوافي نعمه ومزيده يكافيه، أكمل حمد حمده ناسخ بقلمه أو ناطق بفيه، والصلاة التامة والسلام المتمادي على أشرف من ركب النجب الهوادي، طاوياً بمطاياه البيدَ والبوادي، وقيد شوارد أوابد المعاني، ببديع بيانه وبيان بديع الغواني، إنسان عين النوع الإنساني، صلَّى الله وسلَّم على ذلك النبي الكريم، ذي الخُلُق العظيم والفضل الجسيم، وعلى آله وصحبه الواردين به رحيق النسيم.

وبعـد:

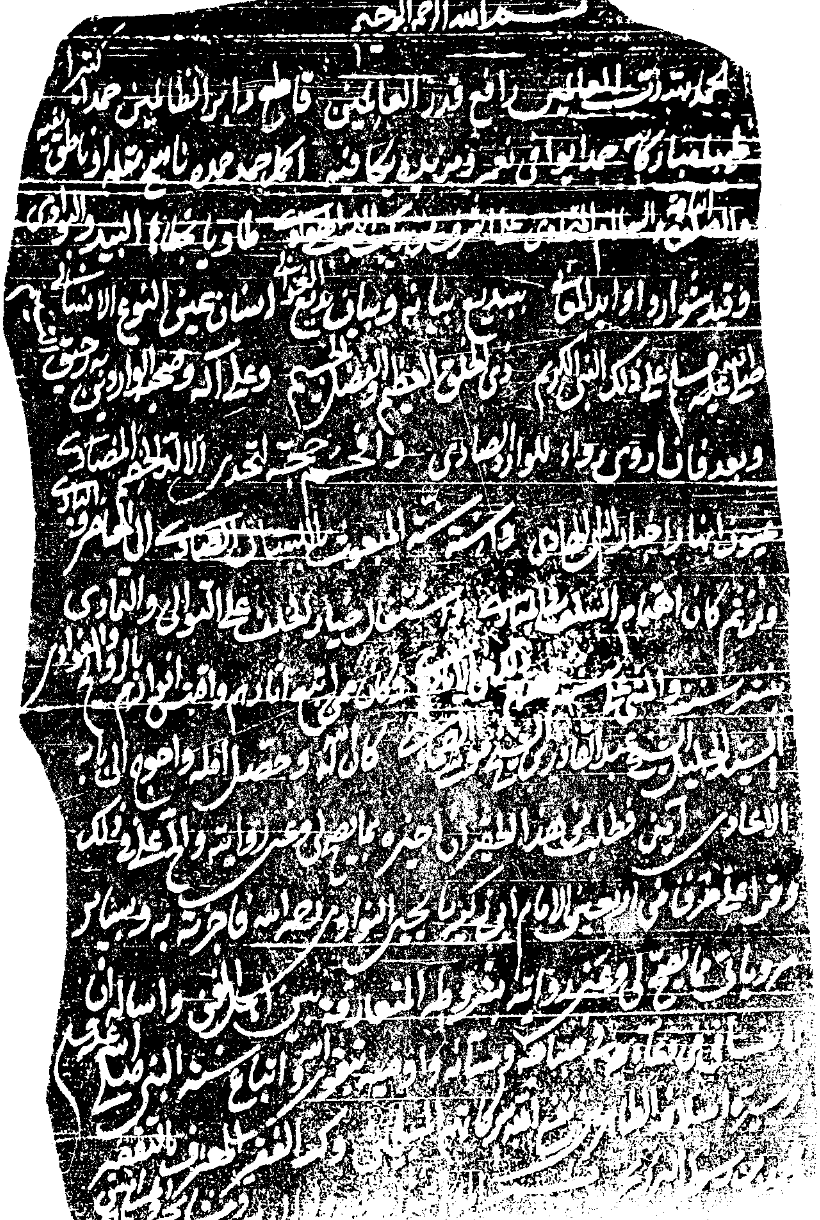
فإنَّ أروى رواء للوارد الصادي، وأفحم حجة لتحدي الألد الخصم المضادي، عيون أنهار أخبار النبي الهادي، وأسنَّة سنَّة المبعوث باللسان الضادي، إلى الحاضر والبادي، ومن ثم كان اهتمام السلف في المبادي، واشتغال خيار الخلف على التوالي والتمادي، بنشر سننه والمشي على سَنَنه وعدهم ذلك في الأيادي.

وكان ممن اتبع آثارهم واقتبس أنوارهم بالروائح والغوادي، السيد الجليل الشيخ عبد القادر ابن الشيخ موسى الصُّمادي، كان الله له وحصَّل أمله، وأحوج إلى بابه الإيجادي، آمين.

فطلب من هذا الحقير أن أجيزه بما يصح لي وعني روايته وألح عليَّ في ذلك وقرأ عليَّ طرفاً من أربعين الإمام أبـي زكريا يحيـى النواوي رحمه الله، فأجزته به وبسائر مروياتي مما يصح لي وعني روايته بشروطه المتعارفة بين أهل الفن، وأسأله أن لا ينساني من دعائه في صباحه ومسائه، وأوصيه بتقوى الله واتباع سنَّة النبـي ﷺ وسيرة أسلافه الطاهرين نفع الله ببركاتهم المسلمين.

وكتـب الفقيـر المعتـرف بـالتقصيـر محمـد بـن رسـول البـرزنجي ثـم المدني، غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين آمين..

وصورة الإجازة في الصفحة التالية بخط البرزنجي:


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين رافع قدر العالمين فاطر دائر الطالبين حمدا كثيرا

إجازة البرزنجي بخطه للشيخ عبد القادر الصُّمادي

التعريف بالرسالة وموضوعها

إسهام البرزنجي في التفسير[1]:

يعتبر علم التفسير أحد الفنَّين اللذين اشتغل البرزنجي بهما كثيراً، وتمرَّس بهما طويلاً، وكان له فيهما الباع الواسع، والمشاركة التامة، وأعني بهما علم الحديث والتفسير؛ فقد ذكر العجيمي في ترجمته أنه جاور بالحرمين، ونشر فيهما جواهر العِلْمين، فأقرأ الحديث والتفسير وبحث فيهما مع أئمة التقرير والتحرير[2].

وقد أسهم البرزنجي في علم التفسير بمصنفات نافعة يتضح للناظر فيها الخِدْمات الجليلة التي قدمها البرزنجي لعلم التفسير، كما يظهر من خلالها المنزلة العالية التي تبوأها بين المفسرين، ولبيان هذا الأمر أسوق قائمة مؤلفاته في مجال التفسير ومنها:

١ ــ أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل للبيضاوي[3].

---

(١) هذه مجرد إشارة يسيرة مجملة.

(٢) خبايا الزوايا، لأبي الأسرار حسن بن علي العُجيمي (مخ الحرم النبوي ل/ ٣٤٠).

(٣) سلك الدرر ٤/ ٦٥، ومشاهير الكرد ٢/ ١٢٨، ومعجم مصنفات القرآن الكريم لعلي شواح إسحاق ٢/ ١٢٨ (٨٩٧).

٢ ــ مزاج الزنجبيل لحياض أسرار التأويل للبيضاوي[١].

وهذان الكتابان هما أجلُّ ما كتبه في التفسير، فهما عبارة عن حواشي على تفسير العلامة القاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، ووظيفة المُحَشِّي على أي كتاب معروفة، فهو يوضح نص الكتاب ويناقشه، ويستدرك عليه، ويبحث معه، وغير ذلك مما لا يضطلع به إلاَّ أهل الإتقان والمعرفة.

٣ ــ أسدُّ فكر وأسدُّ مشية إلى إعراب: «أشد ذكراً وأشد خشية»[٢].

٤ ــ سواء السبيل في إعراب (حسبنا الله ونعم الوكيل).

٥ ــ مرقاة الصعود في تفسير أوائل العقود:

ويسمى أيضاً «الصلة أو العائدة في تفسير أوائل المائدة»، وقد فرغ منه يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة ١٠٨٥هـ.

٦ ــ نجاة الهُلْك في فهم معنى «مالك الملك»: وهي الرسالة التي نحنُ بصدد خدمتها.

٧ ــ النفحة الفائحة في مسائل الفاتحة.

٨ ــ رفع الإصر عن كونه ﷺ لم ينطق بالشعر[٣].

٩ ــ الضاوي على صبح فاتحة البيضاوي.

١٠ ــ غاية الاهتمام بتفسير: (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام).

---

(١) هدية العارفين ٢/ ٣٠٣، ويظهر من كلامه أنهما كتاب واحد.
(٢) إيضاح المكنون ٢/ ٢٩.
(٣) إيضاح المكنون ١/ ٥٧٧، وأبجد العلوم، لصدِّيق حسن خان ١/ ٣٤٢.

١١ ــ الفوز والظفر بفهم آيتي الوصية في السفر[١].

١٢ ــ القسط الميزاني في بيان إحصان الزاني[٢].

فهذه جملة ما كتبه في التفسير خاصة، وقد زادت على عشر مؤلفات، ويضاف إليها تصانيفه الأخرى التي لها ارتباط وثيق بالتفسير مثل التجويد والرسم، ومنها:

١٣ ــ القول السديد والنمط الجديد في وجوب رسم الإمام والتجويد.

١٤ ــ إرشاد الأوَّاه إلى معنى: «من قرأ حرفاً من كتاب الله»[٣].

١٥ ــ الكواكب المضية في شرح أبيات الجزرية.

والبرزنجي يستقي كلامه في التفسير من عدة تفاسير معتمدة مثل: الدر المنثور للسيوطي، الذي يعتبر من أوسع التفاسير الأثرية، وتفسير البيضاوي الذي كان متداولاً بشكل كبير جداً في عصر المؤلف وقبله، وتفسير النسفي وغيرها.

موضـوعهـا:

تناول البرزنجي في هذه الرسالة تفسير آية شريفة من سورة آل عمران، بدأ فيها ببيان الداعي الذي حدا به إلى تأليفها، ثم تكلم على مناسبة الآية لما قبلها، ووضعها في سياقها المناسب، ثم شرع في تحليلها وبيان ألفاظها، وأتى في إثر ذلك بـ (٨) تنبيهات، بَعْضُهَا كما قال تنبيهات أو استنباطات،

---

(١) إيضاح المكنون ٢/ ٢١٢، ومعجم مصنفات القرآن لعلي شواخ إسحاق ٣/ ١٢٣ (١٧٠١).

(٢) إيضاح المكنون ٢/ ٢٢٧.

(٣) إيضاح المكنون ١/ ٥٩ وعنه: معجم مصنفات القرآن الكريم، للشعيبي ١/ ٧٣.

وبعضها في الحقيقة عبارة عن مسائل عقدية، مثل مسألة التحسين والتقبيح العقليين، ومذهب أهل السنَّة في طاعة ولاة الأمور وعدم الخروج عليهم، والدعاء والنصح لهم، واستدل لذلك بنصوص الكتاب والسنَّة وأقوالِ السلف بما يكفي ويشفي.

وقد وصف رسالته، وما احتوت عليه فقال في مقدمتها: «وأبيِّن فيها بعض غرر من الفوائد الكلامية، وأنظم جملة من درر العقائد الإسلامية، وحقائق إيمانية، ورقائق عرفانية، وأحاديث نبوية، وأبحاث لغوية، وأبواب سلوكية، وآداب ملوكية»(١).

سبب تأليفها وتاريخه:

وقد ألفها بمناسبة تولي الشريف أحمد بن زيد بن محسن، إمارة مكة وذلك سنة (١٠٩٥هـ)، الذي تولى بعد عزل الأمير سعيد بن بركات في ذي القعدة من العام نفسه، وذلك بعد خلاف وفتن بينه وبين الأشراف، وقد كانت الصفة التي تولى بها الشريف أحمد بن زيد الإمارة نزيهة ــ بمعنى أنه لم يكن طرفاً في الفتن السابقة ــ حيث عين من دار الخلافة بتركيا، وقد كان مقيماً بها بعد فراره من منى ليلة ١٢ من ذي الحجة بصحبة أخيه سعد بن زيد عام ١٠٨٣هـ. وقد استمر في ولايته إلى أن توفي يوم الخميس (٢/ ٥/ ١٠٩٩هـ).

وإذا عرفنا أن البرزنجي كتب رسالته **نجاة الهُلْك** بالمناسبة المذكورة وهي تولية الشريف أحمد، علمنا أيضاً أن تاريخ تأليفها هو نفس التاريخ المذكور، فيكون قد صنفها في حدود ١٠٩٥هـ كما هو ظاهر، والله أعلم.

---

(١) انظر ما سيأتي من الرسالة [ق/ ٢/ أ].

توثيقها وعنوانها:

لم يرد لها ذكر عند البغدادي في هدية العارفين، أو الزركلي في الأعلام، ولا كحالة في معجم المؤلفين، وكونهم لم يذكروها لا يقدح في نسبتها للبرزنجي لأنه لم يلتزم أحد منهم بذكر جميع مصنفاته، ولا داعي للريبة أو الشك، فسطور الرسالة ناطقة بأنها من تأليفه، وقد نص المؤلف في مقدمتها على أنه سمَّاها: «نجاة الهُلْك في بيان معنى مالك الملك»، وجاء العنوان في الأصل الذي اعتمدته قريباً منه: «نجاة الهُلْك في فهم معنى مالك الملك». وقد آثرت العنوان الذي نص عليه المؤلف لأنه أولى، والله أعلم.

وصف النسخة المعتمدة، وعملي في التحقيق:

اعتمدت في خدمة الرسالة وتحقيقها على نسخة يتيمة، لم أعرف لها ثانية، وهي محفوظة في مكتبة الحرم المكي برقم (١٢٦) أصول[1] وتقع في ٧ ورقات = ١٤ صفحة، وجهان في كل ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطراً، في كل سطر ١٣ كلمة تقريباً، مكتوبة بخط نسخ معتاد، ولم أستطع التعرف على ناسخها وإن كان خطه نفس الخط الذي كتبت به نسخة الظاهرية من كتاب السنا والسنوت، وهو أحد من تلاميذ المؤلف بلا شك؛ لأنه كتب عنوان النسخة: «نجاة الهُلْك في فهم معنى مالك الملك، لأستاذنا السند العلامة المحقق، والسيد الفهامة المدقق، السيد محمد بن رسول البرزنجي ثم المدني، كان الله له عنه فيما له، وبلَّغه في الدارين آماله وأحسن مآله آمين».

فيظهر منه أنه تلميذه، كما يستفاد منه أنه نسخها في حياة مؤلفها.

---

(١) معجم مؤلفي مخطوطات الحرم المكي / ١٩٢.

عملي في الرسالة:

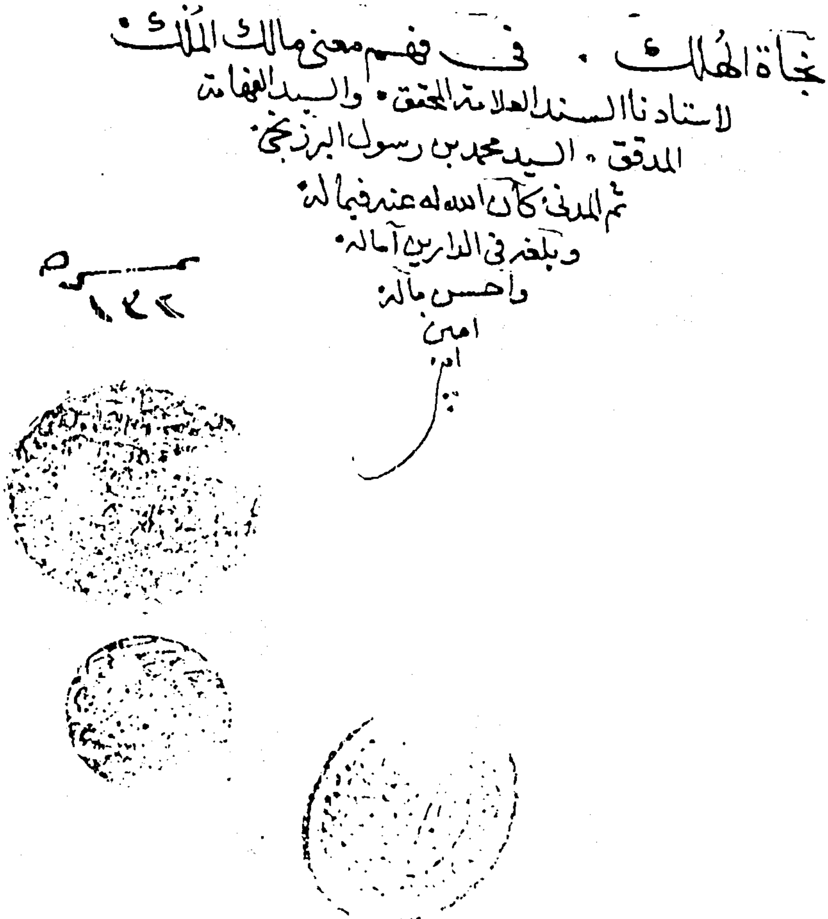
وكان عملي في التحقيق متمثلاً فيما يلي:

- قمت بنسخ المخطوط، مراعياً علامات الترقيم وقواعد الإملاء.
- عرَّفت بالمؤلف تعريفاً مناسباً، كما عرَّفت بالرسالة وموضوعها وما إلى ذلك.
- عزوت الآيات وخرَّجت الأحاديث النبوية تخريجاً وسطاً.
- عزوت النقول إلى مصادرها التي أُخِذَت منها حسب الاستطاعة.
- وضعت فهرساً للآيات والأحاديث والمصادر المعتمدة.

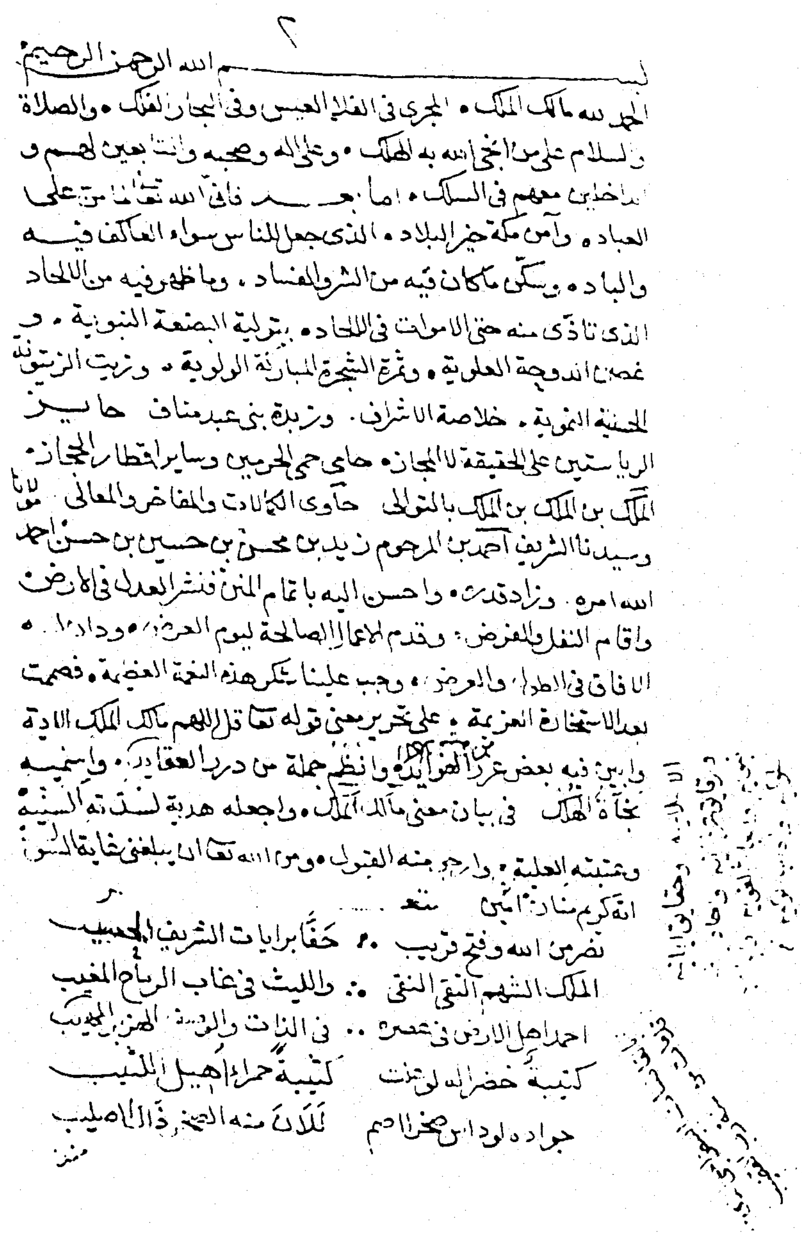
هذا، والمأمول من كل ناظر فيه أن يصلح الخلل، ويغفر الزلل، فالله يُثيبه على ذلك، ويسلك بـي وبه أوضح المسالك، والحمد لله رب العالمين.

❑ ❑ ❑

نماذج من صور المخطوط



صورة عنوان الرسالة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك الملك • المجري في الفلا العيس وفي البحار الفلك • والصلاة والسلام على من انجى الله به الهلك • وعلى آله وصحبه والتابعين لهم والداخلين معهم في السلك • اما بعد فان الله تعالى من على العباد • وآمن مكة خير البلاد • الذي جعل للناس سواء العاكف فيه والباد • وسكن ما كان فيه من الشر والفساد • وما ظهر فيه من الالحاد الذي تأذى منه حتى الاموات في اللحاد • ببركة البضعة النبوية • وغصن الدوحة العلوية • وثمرة الشجرة المباركة الولوية • وزيت الزيتونة الحسنية النبوية • خلاصة الاشراف • وزبدة بني عبد مناف حائز الرياستين على الحقيقة لا المجاز • حامي حمى الحرمين وساير اقطار الحجاز • الملك بن الملك بالتوالي حاوي الكمالات والمفاخر والمعالي • مولانا وسيدنا الشريف احمد بن المرحوم زيد بن محسن بن حسين بن حسن احمد الله امره • وزاد قدره • واحسن اليه باتمام المنن فنشر العدل في الارض واقام النفل والفرض • وقدم الاعمال الصالحة ليوم العرض • وداد ... الافاق في الطول والعرض • وجب علينا شكر هذه النعمة العظيمة • فصممت بعد الاستخارة العزيمة • على تحرير معنى قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الاية وابين فيه بعض غرر الفوايد • وانظم جملة من درر العقايد • واسميه نجاة الهلك في بيان معنى مالك الملك • واجعله هدية لسدته السنية وعتبته العلية • وارجو منه القبول • ومن الله تعالى ان يبلغني غاية السول انه كريم منان امين

شعر

نصر من الله وفتح قريب •• حفا برايات الشريف الحسيب

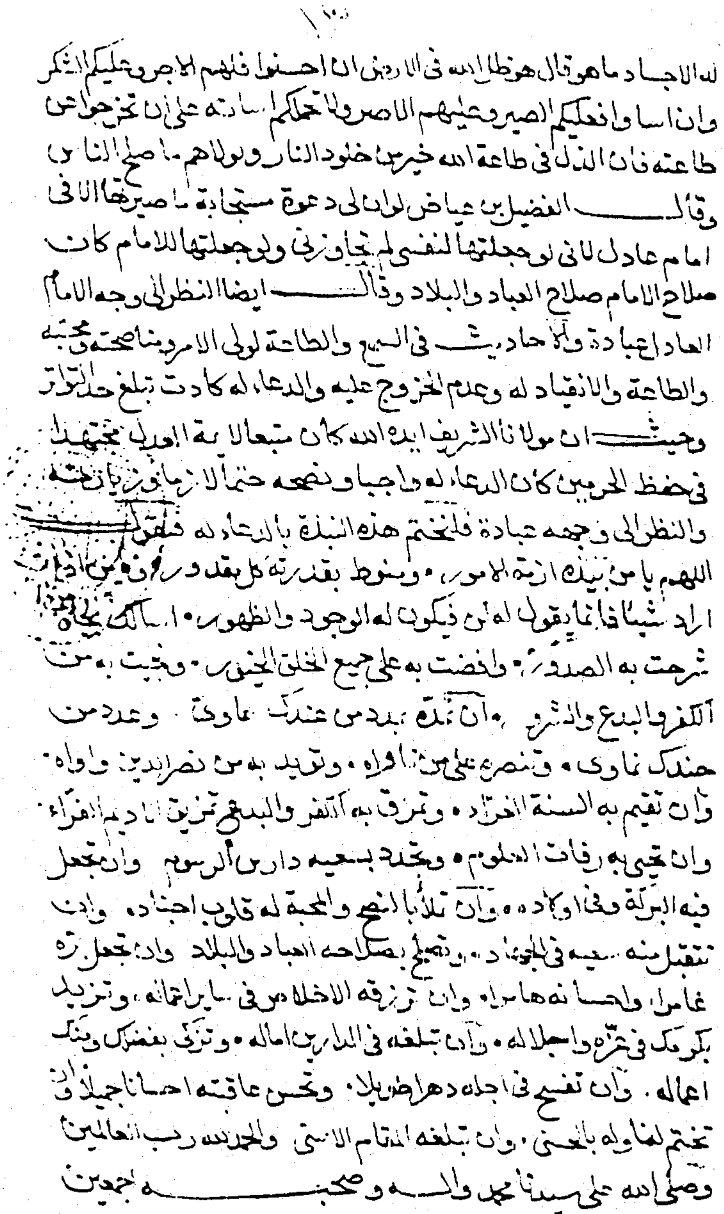
الملك الشهم التقي النقي •• والليث في غاب الرماح المهيب

احمد اهل الارض في عصره •• في الذات والوصف الحسن الحسيب

كتيبة خضراء لو حملت •• كتيبة حمراء اهيل الكثيب

جواده لو دان صخرا ادهم •• للان منه الصخر ذات اللهيب

صورة الصفحة الأولى من المخطوط



١٠٠

لا الاجساد ما هو قال هو ظل الله في الارض ان احسنوا فلهم الاجر وعليكم الشكر
وان اساؤوا فعليكم الصبر وعليهم الاصر ولا يحملكم اساءته على ان تخرجوا عن
طاعته فان الذل في طاعة الله خير من خلود النار ولولاهم ما صلح الناس
وقال الفضيل بن عياض لو ان لي دعوة مستجابة ما صيرتها الا في
امام عادل لاني لو جعلتها لنفسي لم تجاوزني ولو جعلتها للامام كان
صلاح الامام صلاح العباد والبلاد وقال ايضا النظر الى وجه الامام
العادل عبادة والاحاديث في السمع والطاعة لولي الامر ومناصحته ومحبته
والطاعة والانقياد له وعدم الخروج عليه والدعاء له كادت تبلغ حد التواتر
وحيث ان مولانا الشريف ايده الله كان متعاليا بما امره مجتهدا
في حفظ الحرمين كان الدعاء له واجبا ونصحه حتما لازما وزيارته
والنظر الى وجهه عبادة فلنختم هذه النبذة بالدعاء له فنقول
اللهم يا من بيده ازمة الامور . ومنوط بقدرته كل مقدور ومن اذا
اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون له الوجود والظهور . اسألك بجاه من
شرحت به الصدور . وفضلت به على جميع الخلق الجمهور . وجئت به من
الكفر والبدع والشرور ان تمده بمدد من عندك سماوي وعدد من
عندك تماوي . وتنصره على من ناواه . وتؤيد به من نصر الدين وآواه .
وان تقيم به السنة الغراء . وتمزق به الكفر والبدع تمزيق ايدي الاهواء .
وان تحيي به رفات العلوم . وتجدد بسعيه دارس الرسوم وان تجعل
فيه البركة وفي اولاده . وان تملأ بالنصح والمحبة له قلوب اجناده . وان
تتقبل منه سعيه في الجهاد . وتصلح بصلاحه العباد والبلاد وان تجعل زمنه
عامرا واحسانه هاميا وان ترزقه الاخلاص في سائر اعماله . وتزيد
بكرمك في عزه واجلاله . وان تبلغه في الدارين آماله . وتزكي بفضلك ومنك
اعماله . وان تفسح في اجله دهرا طويلا . وتحسن عاقبته احسانا جميلا وان
تختم لنا وله بالحسنى . وان تبلغه المقام الاسنى والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

نجاة الهلك

في بيان معنى مالك الملك

تأليف الشيخ العلامة المحقق

شمس الدين محمد بن رسول البرزنجي المدني الشافعي

١٠٤٠ ـ ١١٠٣ هـ

رحمه الله تعالى

حققها وعلق عليها

العربي الدائز الفرياطي

بسم الله الرحمن الرحيم

/ الحمد لله مالك الملك، المُجري في الفلا العيس، وفي البحار الفُلك، والصلاة والسلام على من أنجى الله به الهُلك، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم والداخلين معهم في السِّلك.

أمَّا بعـد:

فإن الله تعالى لمَّا منَّ على العباد وآمن مكة خير البلاد الذي جعل للناس سواء العاكف فيه والباد، وسكن ما كان فيه من الشر والفساد، وما ظهر فيه من الإلحاد الذي تأذى منه حتى الأموات في الألحاد، بتولية البُضعة النبوية وغصن الدوحة العلوية، وثمرة الشجرة المباركة الوُلَّوية، وزيتِ الزيتونة الحسنية النموية، خلاصةِ الأشراف، وزبدةِ بني عبد مناف، حائزِ الرياستين على الحقيقة لا المجاز، حامِي حمى الحرمين وسائر أقطار الحجاز، الملك ابن الملك ابن الملك بالتوالي، حاوي الكمالات والمفاخر والمعالي، مولانا وسيدنا الشريف أحمد ابن المرحوم زيد بن محسن بن حسين بن حسن، أحمدَ الله أمره، وزاد قدرَه، وأحسن إليه بإتمام المنن، فنشر العدل في الأرض، وأقام النفل والفرض، وقدم الأعمال الصالحة ليوم العرض، ودان له الآفاق في الطول والعرض، وجب علينا شكر هذه النعمة العظيمة، فصمَّمت بعد الاستخارة

العزيمة على تحرير معنى قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾[1] الآية.

وأبيِّن فيه بعضَ غررٍ من الفوائد الكلامية، وأنظم جملة من درر العقائد الإسلامية، وحقائق إيمانية، ورقائق عرفانية، وأحاديث نبوية، وأبحاث لغوية، وأبواب سلوكية، وآداب ملوكية، وأسمِّيه:

«نجاة الهُلْك في بيان معنى مالك الملك»

وأجعله هدية لسُدَّته السنية، وعتبته العلية، وأرجو منه القَبول، ومن الله تعالى أن يبلغني غاية السُّول، إنه كريم منَّان، آمين.

شِعر:

نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبْ ... حَفًّا بِرَايَاتِ الشَّرِيفِ الحَسِيبْ[2]

المَلِكِ الشَّهْمِ التَّقِيِّ النَّقِيْ ... واللَّيْثِ فِي غَابِ الرِّمَاحِ المَغِيبْ

أَحْمَدِ أَهْلِ الأَرْضِ فِي عَصْرِهِ ... في الذَّاتِ والوَصْفِ الهِزَبْرِ المَهِيبْ

بِالْقَاضِبَاتِ الْبِيضِ أَحْيَى الَّذِي ... قَدْ مَاتَ مِنْ سُنَّةِ رَبِّ الْقَضِيبْ

كَتِيبَةٌ خَضْرَا لَهُ لَوْ عَلَتْ ... كَتِيبَةً حَمْرَا أُهِيلَ الْكَثِيبْ[3]

جَوَادُهُ لَوْ دَاسَ صَخْراً أَصَمْ ... لَلانَ مِنْهُ الصَّخْرُ ذَاكَ الصَّلِيبْ

مُنْذُ تَوَلَّى أَضْحَتِ الأَرْضُ قَدْ ... غَرَّدَ فِي أَقْطَارِهَا العَنْدَلِيبْ

كَأَنَّهَا رُعْبُوبَةٌ كَاعِبٌ ... ذَاتُ شَبَابٍ زَالَ عَنْهَا المَشِيبْ

وَالعَدْلُ قَدْ خَيَّمَ فِي مَكَّةٍ ... ضَيْفاً كَرِيماً فِي فِنَاءٍ رَحِيبْ

والْجَوْرُ لَمْ يَلْقَ جِوَاراً بِهَا ... فَانْحَازَ عَنْهَا بَاكِياً فِي نَحِيبْ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٢) الأبيات من البحر السريع.

(٣) (خضرا ــ حمرا) بالقصر للوزن.

عَمَّتْ عطَايَاهُ الْوَرَى كُلَّهُمْ كَالْغَيْثِ فَالمُسْنِتُ مِنْهَا خَصِيبْ
وظِلُّهُ الْوَارِفُ أَضْحَى ثَوَا[1] كُلَّ ذَكِيٍّ أَلْمَعِيٍّ لَبِيبْ
صَارَتْ بِهِ أُمُّ القُرَى كَالسَّمَا أَنْجُمُهَا كُلُّ خَبِيرٍ أَرِيبْ
وَشَمْسُهَا أَحْمَدُ فَاعْجَبْ أَخِي مِنْ أَنْجُمٍ فِي نُورِهِ لاَ تَغِيبْ[2]
وَقَدْ عَلَتْ رُتْبَتُهَا فِي الْعُلَى جِدّاً فَعَادَتْ عَلَماً لِلْغَرِيبْ
يَؤُمُّهَا كُلُّ غَرِيبٍ لَهُ فِي العِلْمِ وَالآدَابِ أَدْنَى نَصِيبْ
يُصِيبُ مِنْ جَدْوَاهُ مَا يَبْتَغِي للهِ مَنْ قَاصِدُهُ لاَ يَخِيبْ
وَصَارَ أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ الأُولَى جِيرَانُ بَيْتِ اللّٰهِ ثُمَّ الْحَبِيبْ
بِاللُّطْفِ والإِنْعَامِ وَالمَكْرُمَاتْ بِشُكْرِهِ الأَلْسُنُ مِنْهُمْ رَطِيبْ
وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى كُلُّهُمْ فِي عَصْرِهِ فِي حُسْنِ عَيْشٍ وَطِيبْ
دَعَوْتُ بِالنَّصْرِ لَهُ مُخْلِصاً وَتَمَّ إِخْلاَصِي بِهِ فَاسْتُجِيبْ
لاَ زَالَتِ الأَيَّامُ تَزْهُو بِهِ يَحُفُّهُ نَصْرٌ وَفَتْحٌ قَرِيبْ

ولنرجع إلى ما نحن بصدده:

---

(١) ثوا بالقصر للوزن.

(٢) أشار في هامش الأصل أنه في نسخة: مِنْ شَمْسِ عدلٍ نجْمُه لاَ يَغِيبْ.

قال الله تعالى:

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ الآية[1]

وجه مناسبة الآية بما قبلها: أنه تعالى لما حكى في أوائل البقرة عن بني إسرائيل أشياء كثيرة من المخالفات، وحكى في أواخرها عن بني إسرائيل الذين من بعد موسى أنهم لمَّا قالوا لنبي لهم: ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، فقال لهم نبيهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾، أنكروا ذلك وقالوا: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾.

وذلك لأن طالوت كان فقيراً راعياً أو سقاء أو دباغاً من أولاد بنيامين[2]، ولم تكن فيهم النبوة ولا الملك، وإنما كانت النبوة في أولاد لَاوِي بن يعقوب، والمُلك في أولاد يهوذا، وكان فيهم / من السبطين خلق كثير موجودين فظنوا أنهما موروثان غير موهوبين، فحكموا لذلك الظن بعدم جواز كون طالوت ملِكاً، فقال لهم نبيهم: إنهما ليسا موروثين، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالملك وذلك لأمرين: أحدهما: أنه (**زاده بسطة في العلم**)، فهو أعلم بالمصالح منكم لوفور علمه، والعلم هو الشرط في الملك ليتمكن به من تدبير الأمور السياسية، وثانيهما: أنه (**زاده بسطة في الجسم**)،

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٢) مدارك التأويل للنسفي ١/ ٢٠٤، وتفسير ابن كثير (ط السلامة) ١/ ٦٧٠.

فيكون أعظمَ خطراً في العيون والقلوب، وليس بدميم الخلق فيستحقره الناس، وليكون أقوى على مقاومة العدو ومكابدته، وكان طوله بحيث أن الرجل القائم يمد يده فينال رأسه، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾، لأنه مالك الملك على الإطلاق فيؤتيه من يشاء. وأما عدم سعة ماله مع أن الملك محتاج إليها، فجوابه: أنَّ الله واسع فضله، فإذا اختار أحداً للملك يوسع عليه، وعليم بمن يليق به الملك.

ثم ذكر في أوائل هذه السورة أنه تعالى أباد ملك عاد وثمود وفرعون، وأمر النبي ﷺ أن يقول للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم، وفيه بشارة بإزالة ملكهم وقوتهم، وأن في فئتي يوم بدر وغلبة القليلة منهما على الكثيرة آية بليغة، وأن الله يؤيد بنصره من يشاء، وأن في ذلك لعبرة عظيمة لأولي الأبصار والبصائر.

ثم ذكر بعض قبائح اليهود وأنهم يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق، ويقتلون الذين يأمرون بالقسط والعدل من الناس، وقد كانوا همُّوا بقتل النبي ﷺ والمؤمنين، وذكر أن النبي ﷺ دعاهم إلى كتاب الله يعني التوراة حيث مر ﷺ على مِدْرَاسِ اليهود ودخل فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت؟ فقال: على دين إبراهيم، فقالا له: إن إبراهيم كان يهودياً، فقال: هلموا إلى التوراة فإنها بيننا وبينكم فأبيا، فنزل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾[١]، الآيات الثلاث[٢].

---

(١) وقعت الآية في الأصل هكذا: «ألم ترى إلى الذين يدعون إلى كتاب الله»، فأصلحتها.
(٢) سورة آل عمران: الآيات ٢٣ ـ ٢٥. والقصة عند ابن هشام في السيرة ١/ ٥٥٢، =

ناسب[١] أن يتوجه ﷺ إلى الله بكليته ويقبل عليه بِشَرَاشِرِه[٢] ويتوكل عليه تعالى في رفع شرهم / وإزالة شوكتهم وإبادة دولتهم.

وأمره سبحانه أن يقول: ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ الميم فيه عوض عن يا التي للنداء، ولذا لا يجتمعان في فصيح الكلام، وهو من خصائص هذا الاسم الجليل لدخولها عليه مع لام التعريف، وقطع همزِه وتاء القسم.

وقيل: إن أصله يَا الله أُمَّنَا بِخَيْرٍ، فَخُفِّف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته[٣].

﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾: نداء ثانٍ عند سيبويه؛ فإن الميم عنده تمنع الوصفية.

ومالك مشتق من المَلك بكسر الميم وفتحه، وبهما قرىء قوله تعالى في طه: ﴿بِمَلْكِنَا﴾[٤]، والمِلك بكسر اللام مشتق من الْمُلك بضم الميم.

وقد اختلف في بيان الأبلغ منهما[٥]:

فقال أبو عبيدة والأصمعي وأبو حاتم والأخفش: مالك أبلغ، فإنه يقال: مالك كل شيء، ولا يقال: ملك كل شيء، وإنما يقال: ملك الناس، ولأنه يضاف إلى الفعل والذات فيقال: مالك العبد ومالك التصرف،

= وابن جرير الطبري ٥/ ٢٩٣، والبغوي في تفسيره ٢/ ٢١، والدر المنثور للسيوطي ٣/ ٤٩٤.

(١) هذا جواب قوله: «لما حكى...» في بداية ص ٥٨.

(٢) الشراشر: جمع شُرْشُرةٍ: وهي النفْس والمحبة، وقيل: محبة النفس، وقيل: جَمِيعُ الجسد. يراجع: لسان العرب ٤/ ٤٠٣.

(٣) كما نصّ عليه الفرّاء في معاني القرآن ١/ ٢٠٣.

(٤) سورة طه: الآية ٨٧.

(٥) راجع: المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٧٠، وتفسير القرطبي ١/ ١٤٠ ــ ١٤١.

ولا يقال مالك الشيء إلاَّ وهو يملكه، أي بضم اللام، وقد يكون ملك من الملوك ولا يملِك، أي بكسر اللام، يقال: فلان ملك العرب والهند والروم مثلاً وهو لا يملكهم.

ولأن المِلْك بالكسر يدل على المُلْك بالضم دون العكس، فيقال: مالك المُلك والمِلك بالضم والكسر، ولا يقالَ: مَلِكُ المِلْك بالكسر، إنما يقال: مَلِك المُلك بالضم.

ولأنه أضيف المِلْك بالكسر إلى يوم الدين في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[1].

ولأنه نفي عن الخلق كلهم في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ﴾[2]، وأثبت لله وحده في قوله: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾[3].

وقال أبو عبيد وعاصم الجُحْدُري والمبرِّد وأبو عمرو والزجاج وجماعة: ملك أبلغ وأوفق للقرآن، قال الله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ﴾[4]، وقال: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾[5]، وقال: ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ﴾[6]، وقال: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾[7]، وقال: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾[8]،

---

(١) سورة الفاتحة: الآية ٤.
(٢) سورة الانفطار: الآية ١٩.
(٣) سورة الحج: الآية ٥٦.
(٤) سورة المؤمنون: الآية ١١٦.
(٥) سورة الناس: الآية ٢، وكتبها الناسخ في الأصل بالألف.
(٦) سورة الحشر: الآية ٢٣.
(٧) سورة الحج: الآية ٥٦.
(٨) سورة غافر: الآية ١٦.

وقال: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]، وقال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[2]، وقال: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾[3].

ولأن المالك قد لا يكون مَلِكاً، ولا يكون مَلِكاً إلَّا أنْ يكون مالكاً شيئاً ما.

ولأن المالك لا يذكر إلَّا مضافاً يقال: مالك كذا، والمَلِكُ يذكر غير مضاف يقال: هو الملك، ومدح الذات بما هو اسمه من غير إضافة أبلغ من مدحه مضافاً إلى غيره.

ثم إنَّ المِلْك بالكسر هو التصرف في الأعيان والأعراض والمنافع، والمُلك هو التصرف بالأمر والنهي في المأمورين، وكل منهما حقيقي ومجازي.

فالحقيقي: هو التصرف المطلق كيف / شاء، وهو الذي أشار إليه الإمام ناصر الدين البيضاوي في تفسيره[4] بقوله: المالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء، فإن التصرف كيف شاء وهو التصرف المطلق عن القيود هو المِلك الحقيقي، ولا يكون إلَّا لله تعالى الذي أوجد الخلق من العدم، واستأثر بوجوب الوجود والقدم.

والمجازي: هو تصرف العبد في ما خوَّله الله من الأعيان والمنافع على حسب إذن الشرع لا كما يشاء، وكذلك المُلك بالضم، فالمطلق لله تعالى

---

(١) سورة المائدة: الآية ١٢٠.

(٢) سورة الملك: الآية ١.

(٣) سورة التغابن: الآية ١.

(٤) تفسير البيضاوي ١/٨، وحاشية القونوي على البيضاوي ١/١٩٩ ـ ٢٠٠.

والمقيد بالشرع للعباد؛ فلمِلْك العبد ومُلكِهِ بداية ونهاية وحد وغاية، وهما على البعض لا على الكل، بخلاف مُلك الله تعالى ومِلكه.

والحاصل أنهما إذا كانا للعباد كانا على البعض دون الكل، وعلى الجسم دون العَرَض، وعلى النفس دون الروح، وعلى الظاهر دون الباطن، وعلى الحاضر دون الغائب، وعلى الحي دون الميت، وعلى جنسه دون غيره، إلاَّ إذا اراد الله تعالى كملك سليمان للجن والطير والريح.

ولمِلكهم ومُلكهم بداية ونهاية وحد وغاية، ومِلك الله تعالى ومُلكه لا بداية لهما ولا نهاية، ولا حد ولا غاية، وعلى الكل وعلى الأجسام والأرواح والنفوس والأشباح، وعلى الظواهر والبواطن، وعلى الخطرات والفكرات، والهيئات والهمَّات، فهو الملك الذي لم يزل ولا يزال، ليس لمِلكه ولا لمُلكه زوال، لا إلـه إلاَّ هو الكبير المتعال، قاله النسفي.

تنبيهات

الأول: إذا كان المِلْك والْمُلْك الحقيقيان عبارتين عن إطلاق التصرف، وأنه مختص بالله تعالى، فلا قبيحَ من الله تعالى، لأنه لا يصادف مِلكاً لغيره.

والقبيح إنما هو التصرف فيما ليس له، فكل ما فعل الله حسن منه، وإنما يقبح من العبد لأن تصرفه في ملك الله بإذنه، فإن اقتصر على قدر الإذن كان حسناً وإلاَّ كان قبيحاً؛ فقياس المعتزلة ومن وافقهم أفعال الله تعالى على أفعال العباد في قولهم بوجوب الأصلح ومنعهم كون الشر مخلوقاً له تعالى جهلٌ منهم.

الثاني: إذا كان تصرف العبد بقدر الإِذن وأنه لا يملك إلاَّ ما ملَّكه الله

تعالى، وتمليكُ الله تعالى إياه إنما عُلم من الشرع، صحَّ قول أهل السنَّة: أن الحسن والقبح شرعيان لا عقليان.

لأن العقل لا يهتدي إلى القدر الذي أذن الله له فيه، فإن كون المنكوحات أربعاً لا زائداً لغير النبي ﷺ مثلاً لا يُعلم من العقل، وقول بعض الحنفية وهم السمرقندية بذلك في خصوص معرفة / الله تعالى رده عليهم البخارية منهم كما ذكره المحقق ابن الهمام في المسايرة(١).

وما استدلوا به من قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله: «إِنَّ اللهَ لَوْ لَمْ يَبْعَثِ الرُّسُلَ لَمْ يَكُنْ لِلْعِبَادِ عُذْرٌ فِي عَدَمِ مَعْرِفَةِ الله تَعَالَى». معناهُ كما قال الإمام الصابوني في الكفاية(٢)، ونقله عنه الشيخ المحقق قاسم قطلوبغا في حاشية المسايرة: أنه يُتوجه إليه لائِمةٌ ما، بمعنى أنه يعد نقصاً يلام عليه، لا بمعنى أنه يكون كافراً مخلداً في النار، لأن معرفة وجود النار والعذاب والخلود ونحوها متوقفة على إخبار الشرع المتوقف على البعثة، إذ العقل إذا خُلِّيَ ونفسه لا يستقل بإثبات الجنَّة والنار، ألا ترى أن أكثر الفلاسفة أنكروا المعاد الجسماني؟

والحُسن والقُبح بهذا المعنى قد أثبته الأشاعرة والبخارية من الحنفية أيضاً حيث قالوا: إنهما بمعنى الكمال والنقص عقليان، وبمعنى منافرة الطبع وملاءمته عقليان أيضاً، وإنما النزاع في أفعال العباد خاصة دون أفعال الله،

---

(١) انظر: المسامرة بشرح المسايرة، لابن أبي شريف ص ١٨٢ ــ ١٨٥.

(٢) الصابوني: هو الإمام الفقيه المتكلم نور الدين أحمد بن محمود البخاري الحنفي (ت ٥٨٠هـ)، له الكفاية في الهداية في العقائد، واختصره في البداية من الكفاية، والأخير طبع في دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩م بتحقيق: فتح الله خليف. انظر: معجم المؤلفين ١/ ٣٠٤، والمعجم الشامل لعيسى صوالحية ٣/ ٤٣٢.

فإن أفعاله تعالى لا توصف بالقبح إجماعاً، وبالنظر للذم العاجل والعقاب الآجل كما صرح به في التلويح وشرح المقاصد[1] وغيرهما، لا بالنظر إلى كونه كمالاً أو نقصاً، فإنهما بهذا الاعتبار عقليان اتفاقاً.

وقد حرّرنا هذا المبحث في رسالة لنا سمَّيناها: (فَلَق الصُّبْحِ فِي الحُسْنِ والقُبْحِ)[2]، ولله الحمد.

الثالث: إذا كان الملك لله خاصّة، وإنما العبد مأذون في التصرف، وأن تصرفه ملك لله تعالى ومخلوق له لأنه أيضاً شيء من الأشياء المملوكة له تعالى فلا فعل للعبد حقيقة فلا حق له عليه تعالى.

ألا ترى أن الله تعالى جعل فينا لذلك مثالاً وهو أن أحدنا يملك أخاه المؤمن بتمليك الله تعالى، وإذنه له بالتصرف فيه واستخدامه كما قال ﷺ: **«إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُم جَعَلَهُمُ اللَّـهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، وَلَوْ شَاءَ لَمَلَّكَكُمْ إِيَّاهُمْ فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَكْسُونَ، ولاَ تُكَلِّفُوهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، فَمَنْ لاءَمَكُمْ مِنْهُمْ فَأَمْسِكُوهُ، وَمَنْ لَمْ يُلاَئِمْكُمْ مِنْهُمْ فَبِيعُوهُ وَلاَ تُعَذِّبُوا عِبَادَ اللَّـهِ»**[3].

---

(١) التلويح في شرح حقائق التنقيح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي (ت ٧٩٢هـ)، طبع في المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٤هـ، وشرح: «مقاصد الطالبين في أصول الدين» له أيضاً، وقد طبع سنة ١٣٠٥هـ بالآستانة، انظر: معجم المطبوعات لسركيس ١/ ٦٣٨، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢/ ٢٥١.

(٢) وهو من مؤلفاته التي لم أعرف عن وجودها شيئاً.

ومسألة التحسين والتقبيح مشهورة مما تنازع فيه عامة الطوائف، راجع: درء التعارض لشيخ الإسلام ٨/ ٤٩٣، ومجموع الفتاوى ٢٠/ ٦٨، والعقيدة الأصبهانية ١/ ٢٠٣.

(٣) رواه البخاري (مع الفتح) في الإيمان ١/ ١١٥ (٣٠)، ومسلم في صحيحه (١٦٦١)، وأبو داود بسياق المؤلف ٥/ ٣٥٩ (٥١٥٧)، و ٥/ ٣٦٠ (٥١٥٨)، =

ومع هذا يقول إنه لا حقَّ له عليَّ غير النفقة والكسوة ولا أجرة له، وأن العبد وما ملك لسيده، فكيف بالمالك الحقيقي الذي أوجد من العدم، فليس للعبد حق على الله تعالى؛ فلا يجب عليه أن يثيبه على عمله، وإلى هذا أشار ﷺ بقوله: «لَا تَكُونُوا كَأَجِيرِ سُوءٍ / يَطْلُبُ أُجْرَتَهُ قَبْلَ تَمَامِ عَمَلِهِ»، أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ(1).

أراد ﷺ أن الشخص إذا عبَد الله لا يكون مطلوبه الجنَّة والثواب، بل يكون قصده أداءَ حق العبودية بحيث لو علم يقيناً أنه من أهل النار لا يترك عبادة الله لأنه عبده الحقيقي، والعبد عمله كله لسيده ولا يستحق عليه الأجرة، بل إن أعطاه شيئاً فهو فضل منه، وإنما يستحق عليه النفقة والكسوة، وقد تكفل الله تعالى برزقه وكلاءته وحراسته وتربيته، فلا يطلب منه بعمله جنة ولا ثواباً ولكن يطلب ذلك امتثالاً لأَمْرِ اللّـهِ وَأَمْرِ رسوله ﷺ، فلو قال قائل: إنما أعبد الله للجنة، ولو أعلم أني من أهل النار لم أعبده حكمنا بكفره، وهذا معنى قول من قال من المحققين: إن من عَبَدَ الله للجنة فليس بمؤمن(2).

= والترمذي ٣/ ٤٩٨ (١٩٤٥)، وابن ماجه ٥/ ٢٧٠ (٣٦٩٠)، وأحمد في مسنده ٣٥/ ٣٢٢ (٢١٤٠٩) و ٣٥/ ٣٤١ (٢١٤٣٢)، والبخاري في الأدب المفرد / ٧٥ (١٩٤)، والبزار ٩/ ٤٠٠ (٣٩٩٢)، وأبو عوانة ٤/ ٧٢ (٦٠٦٨)، والطحاوي في شرح المعاني ٤/ ٣٥٦، والبيهقي في الكبرى ٨/ ٧.

(١) رواه الديلمي في الفردوس ٥/ ٣٠٠ (٨٢٤٩)، عن ابن مسعود ولفظه: «يا أُمَّة محمَّد، حكيمٌ من الحكماء كان أفهم منكم لما دعاه أصحابه إلى اللذات والمعاصي قال: إني لأستحي من الله أن أعبده رجاء ثواب الجنة فأكون كأجير السوء». وهو عند أبـي نعيم في الحلية ٩/ ٣٤٠ من قول جارية لذي النون المصري.

(٢) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في العبودية (ص ٣٧) عن بعض السلف أنه قال: «من =

الرابع: من فروع كونه تعالى المالك المطلق والملِك المطلق، وكون تصرفه كيف شاء أن يعزل ويولي.

ولذا أمَر نبيه ﷺ أن يخاطبه تعالى بقوله: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾(١).

وهذا لا ينافي ما هو التحقيق من أن الله تعالى يعطي على حسب الاستعداد الذاتي كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾(٢)، وذلك لأنه حكيم، ومن شأن الحكيم أن لا يشاء إلاَّ على حسب الحكمة، فعطاؤه على حسب مشيئته، ومشيئته على حسب حكمته، ومقتضى الحكمة أن لا يعطي إلاَّ بحسب الاستعداد، يدل عليه قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾(٣)، أي: من استعداد نفسك، لأنه هو الذي طلب ذلك العطاء بلسان استعداده الذي هو أدعى للإجابة، إذ كل شيء من الله، والعبد لا يملك شيئاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾(٤).

ومن هذا الباب قوله ﷺ: «**الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْكَ، والشَّرُ لَيْسَ إِلَيْكَ**»(٥) مع

= عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجىء، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موَحِّد».

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٢٠.

(٣) سورة النساء: الآية ٧٩.

(٤) سورة النساء: الآية ٧٨.

(٥) حديث علي بن أبي طالب: رواه مسلم ١/ ٥٣٤ (٧٧١)، وأبو داود ١/ ٢٠١ (٧٦٠)، والترمذي ٥/ ٤٨٦ (٣٤٢٢)، والنسائي في المجتبى ١/ ١٢٩ (٨٩٧)، =

قوله: «وأَنْ تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَىٰ»[1].

فإن العطاء لمَّا كان بحسب الاستعداد نسب الشر إلى العبد بهذا الاعتبار ورعاية للأدب الإلـهي، وإذا تتبعت آيات القرآن والأحاديث وجدتها على هذا الأدب، ومنه قوله تعالى في هذه الآية: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾[2]، ولم يقل: والشر، مع أن الكل منه، والمعتزلي الغافل عن هذا الأدب / يفهم منها أنها بخلق العبد وأنها ليست من الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فإن الله تعالى خالق كل شيء، وهل من خالق غير الله لا إلـه إلاَّ هو؟ ولهذا قال في آخر الآية: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[3].

الخامس: أنه تعالى مع ما ذكرنا فقد جعل للعبد ملكاً وملَّكه بحكمته أشياء، ونزَّل نفسه تعالى مع العبد منزلة السائل تارة والمقترض تارة،

= والكبرى ١/ ٣١٣ (٩٧١)، والدارمي ١/ ٣٠٩ (١٢٣٨)، والطيالسي ١/ ١٢٩ (١٤٧)، وأحمد ١/ ١٠٢ (٧٩٨)، والبزار ٢/ ١٦٨ (٥٣٦)، وأبو يعلى ١/ ٤٣٣ (٥٧٤)، وابن الجارود ١/ ٥٤ (١٧٩)، وابن خزيمة ١/ ٢٣٥ (٤٦٢)، وأبو عوانة في المستخرج ١/ ٤٣٢ (١٦٠٨)، وابن حبان ٥/ ٧١ (١٧٧٣)، والدارقطني ١/ ٢٩٥، والبيهقي في الصغرى ١/ ٢٤٢ (٣٧٤)، والكبرى ٢/ ٣٢ (٢١٧٢).

(١) حديث عمر بن الخطاب: رواه مسلم ١/ ٣٦ (٨)، وأبو داود ٤/ ٢٢٣ (٤٦٩٥)، والترمذي ٥/ ٦ (٢٦١٠)، والنسائي في المجتبى ٨/ ٩٧، والكبرى ٦/ ٥٢٨ (١١٧٢١)، وابن ماجه ١/ ٢٤ (٦٣)، والطيالسي ١/ ٢٤ (٢١)، وابن أبي شيبة ١١/ ٤٤، وأحمد في مسنده ١/ ٣١٤ (٨٤)، وأبو عوانة في المستخرج ٤/ ١٩٤ (٦٤٧٠)، وابن خزيمة ٢/ ١١٩٩ (٢٥٠٤)، وابن حبان ١/ ٣٨٩ (١٦٨)، والبيهقي في الصغرى ١/ ٢٤ (٩)، والكبرى ١٠/ ٢٠٣ (٢٠٦٦٠)، والشعب (٣٩٧٣)، والبغوي في شرح السُّنَّة ١/ ٧ (٢).

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٢٦.

والمشتري أخرى، فقال في الحديث القدسي: «عَبْدِي اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، وَلَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدِي»[1].

وقال تعالى: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[2] في آيات كثيرة، وقال ﷺ في الحديث الصحيح: «مَثَلُنَا وَمَثَلُ مَنْ قَبْلَنا كَمَثَلِ رَجُلٍ استَأْجَرَ قَوْماً إِلَى الظُّهْرِ على قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ...» الحديث[3].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[4] الآية.

وهذا البيع والشراء لطف منه تعالى لنا، فإنه اشترى أنفس المؤمنين وأموالهم ونَقَدَهُم الثمن وهو الجنة، ثم لمَّا دخلوها ردَّهما عليهم، فما

---

(١) حديث أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٩٠ (٢٥٦٩)، وابن راهويه في مسنده ١/ ١١٥ (٢٨) ومن طريقه ابن حبان ١/ ٥٠٣ (٢٦٩) و ٣/ ٢٢٤ (٩٤٤) و ١٦/ ٣٦٦ (٧٣٦٦)، وابن الجعد في مسنده ١/ ٤٥٣ (٣٠٩٥)، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ١٧٨ (٥١٧)، وعبد الله بن أحمد في الزهد ١/ ١٧٨، والطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ١١٩ (٥٩٧٩).

(٢) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٣) معنى حديث ابن عمر: رواه البخاري (مع الفتح) ٤/ ٥٦٢ (٢٢٦٢)، والترمذي في الجامع ٥/ ١٥٣ (٢٨٧١)، والطيالسي ٣/ ٣٦١ (١٩٢٩)، وعبد الرزاق ١١/ ٢٩٠ (٢٠٥٩٥)، وعبد بن حميد ١/ ٢٤٨ (٧٧٣)، وأحمد ٨/ ١٠٠ (٤٥٠٨)، وأبو يعلى ١٠/ ٢٠٨ (٥٨٣٨)، والرامهرمزي في الأمثال ١/ ٦٠ (٢٥)، وابن حبان ١٥/ ١٠ (٦٦٣٩)، والطبراني في الأوسط ٢/ ١٧٢ (١٦١٩)، والبيهقي في الكبرى ٦/ ١١٨ (١١٤٢٤).

(٤) سورة التوبة: الآية ١١١.

اشترى منهم إلاَّ لهم، ونظير هذا شراء النبـي ﷺ جمل جابر في سفر وإعارته إياه ظهره، فلما قدم المدينة نقده ثمنه وزاده ثم رده إليه[1]، فما اشتراه منه إلاَّ له، وكأنه بهذا إلى هذه الحقيقة.

وفي هذه الآية الترغيب العظيم في الجهاد وأنه فرض لازم على كل مؤمن، وأن جزاءه على الله حتم بالوعد كالثمن الواجب على المشتري.

فائدة: قال العارف بالله ابن أبـي جمرة: إن هذا البيع قد انعقد بالإيمان، فكل من آمن بالله فقد باع نفسه وماله منه ولزم له الثمن، يعني بحكم الوعد الإلـٰهي الذي لا خُلْف فيه، وإن لم يجب على الله شيء فلا رجوع في هذا البيع ولا إقالة.

قال: وقد أشار ﷺ بقوله: «**لَا يَجُوزُ بيعُ الثَّمَرِ حَتَّى يَبْدُو فِيهِ الصَّلَاح**»[2]، إلى أنه تعالى لا يشتري ولا يقبل من العمل إلاَّ الخالص الذي سلِم من آفات الرياء والعُجب والسمعة، فإن عمل الإنسان ثمرته، والثمر ما لم يبدُ الصلاح فيه لم يأمن الآفات، فلا يجوز بيعه لأنه تغرير للمشتري، وكذلك العمل ما لم يسلم من تلك الآفات لم يقبله الله ولا يجزي عليه. انتهى بمعناه.

---

(١) قصة جابر رواها البخاري (مع الفتح) ٤/ ٤٠٤ (٢٠٩٧)، ومسلم ١/ ٤٩٦ (٧١٥) و ٢/ ١٠٨٩، وأبو داود ٣/ ٢٨٣ (٣٥٠٥)، والنسائي في المجتبى ٧/ ٢٩٧ (٤٦٣٧)، والكبرى ٤/ ٤٤ (٦٢٣٣)، وعبد بن حميد ١/ ٣٣٤ (١١٠٩)، وابن أبـي شيبة ٧/ ٣٢٣، وأحمد ٣/ ٢٩٩ (١٤٢٢٩)، وأبو عوانة في المستخرج ٢/ ٣١٠ (١٦١٠ ـ ١٦١١) و ٤/ ١٣٨ (٣٤٣٥)، وابن الجارود ١/ ١٦١ (٦٣٦)، وأبو يعلى ٣/ ٤١٣ (١٨٩٨)، وابن حبان ١١/ ٢٧٨ (٤٩١١) و ١٤/ ٤٤٨ (٦٥١٧)، والبيهقي ٥/ ٣٣٧ (١٠٦١٧).

(٢) معنى حديث ابن عمر ولفظه: «لا تبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه». عند البخاري في الفتح ٤/ ٤٨٤ (٢١٨٣)، ومسلم ٣/ ١١٦٧ (١٥٣٤) وغيرهما.

أقول: وتمامه بالموت / لأنه ما دام في الحياة يمكن أن يطرأ عليه بعض تلك الآفات، وإلى هذا أشار سبحانه وتعالى بقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1]، أي: جاء بها إلى يوم القيامة بأن حفظها عن الآفات ولم يضيعها، فعلَّق إثباته عشر أمثالها على الإتيان بها لا على أصل الفعل.

أقول: ولعل هذا بعض وجوه تشبيه المؤمن بالنخل في الحديث الصحيح حيث قال: «**إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُها مَثَلُ المُؤْمِنِ، قال ابن عمر الراوي: فَوَقَعَ النَّاس في شَجَرِ البَادِيَةِ، وَقَعَ فِـي قَلْبِـي أَنَّها النَّخْلَةُ، لـٰكِنْ في القَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فاسْتَحْيَيْتُ وَسَكَتُّ، فقال ﷺ: أَمَا إِنَّها النَّخْلَةُ**»[2].

السادس: إذا عُلِم أن المعطي الملك والمنتزع هو الله تعالى، فينبغي للملوك أن لا يطلبوا الملك إلاَّ منه تعالى، ولا يتوكلوا إلاَّ عليه، وأن لا يطلبوا نيل الملك بعصيان الله تعالى:

اعتماداً على الجنود أو الخزائن ولا سيما مع ملاحظة قوله تعالى للمؤمنين: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[3]، وقوله: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[4].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

(٢) حديث ابن عمر: رواه البخاري (٦٢) و (١٣١)، ومسلم ٩/ ١٥١ (٧٠٢٩)، والترمذي في الجامع ٥/ ١٥١ (٢٨٦٧)، والنسائي في الكبرى ٦/ ٣٧١ (١١٢٦١)، وعبد بن حميد ١/ ٢٥٣ (٧٩٢)، وأحمد في مسنده ٢/ ٣١ (٤٨٥٩)، وابن جرير في تفسيره ١٣/ ٢٠٧، والطبراني في الكبير ١٢/ ٣٤٢ (١٣٢٩٣)، وأبو الشيخ في الأمثال / ٤٠٥ (٣٥٣ ـ ٣٥٦).

(٣) سورة محمد: الآية ٧.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٤٩.

ويعلموا أن قلوب الأجناد بل العباد كلها بيد الله تعالى يقلبها كيف يشاء فلا يأمنوا إن اعتمدوا على الجنود أن يقلب الله عليهم قلوبهم، وأن لا يعجبوا بكثرة الجنود والأعوان، فإنه مما يبعد النصر، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾(١).

وقد ورد أنه ﷺ كان ذلك اليوم يطأطىء رأسه حتى كاد يمس القَتب، ومن ثم انهزم المسلمون ذلك اليوم وثبت هو ﷺ في وجه ذلك العدو الكثير والجيش العظيم الخطير، فينبغي للملوك أن يقتدوا به في ذلك.

السابع: إذا اختار الله تعالى أحداً للمُلْك وصيَّره ملكاً على المسلمين فشكر تلك النعمة العظيمة أن يعدل في الرعية:

لأنه خليفة الله في الأرض، والله تعالى حَكَمٌ عَدْل، فوجب أن يكون خليفته كذلك حكماً عدلاً، فمن لم يعدل فقد خان المستخلِف ولم يعط المَنْصِبَ حقه، وقد ورد في فضل العدل وثوابه ما تقرُّ به الأعين وتطيب به الأنفس، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ**...» الحديث(٢).

---

(١) سورة التوبة: الآية ٢٥.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (٦٦٠)، وفي كتاب الزكاة باب الصدقة باليمين (١٤٢٣)، وفي كتاب الرقاق باب البكاء من خشية الله عَزَّ وَجلَّ (٦٤٧٩)، وفي كتاب الحدود باب فضل من ترك الفواحش (٦٨٠٦)، ورواه مسلم في كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة ٤/ ١٢٢ (٢٣٧٧)، والترمذي في الزهد باب ما جاء في الحب في الله (٢٣٩١) =

وروى أبو نعيم عنه عن النبي ﷺ: «/ لَعَمَلُ الإِمَامِ العَادِلِ في رَعِيَّتِهِ يَوْماً وَاحِداً أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ العَابِدِ في أَهْلِهِ مِائَةَ عَامٍ أَوْ خَمْسِينَ عَاماً»[1].

وروى ابن سيرين عنه يرفعه إلى رسول الله ﷺ: «عَدْلُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً»[2].

= والنسائي في كتاب آداب القضاة باب الإمام العادل ٨/ ٦١٣ (٥٣٩٥)، وفي الكبرى (٥٨٩١)، وأحمد في المسند ١٥/ ٤١٤ (٩٦٦٥)، ومالك في الموطأ رواية الليثي (٢٧٤٢)، ورواية أبي مصعب (٢٠٠٥)، والطيالسي في مسنده (٢٥٨٤)، وأبو عوانة ٤/ ٣٨٠ (٧٠٢١)، والطحاوي في شرح المشكل (٥٨٤٥)، و (٥٨٤٦) و (٥٨٤٧)، وابن خزيمة ١/ ٢٦٧ (٣٥٨)، وابن أبي حاتم في العلل ٢/ ٤٠٧ (٢٧٢٩)، وابن حبان (٤٤٨٦) و (٧٣٣٨)، والطبراني في الأوسط (٦٣٢٤) و (٩١٣١)، والدارقطني في العلل ٨/ ٣١١ ـ ٣١٣، وابن شاهين في الترغيب (٢٢٥)، والخطيب البغدادي في تاريخه ١٠/ ٣٥١، و ١٤/ ١٥٩، وابن عبد البر في التمهيد ٢٠/ ٢٨٢، والبيهقي في الكبرى ٣/ ٦٥ ـ ٦٦ و ٤/ ١٩٠ و ٨/ ١٦٢ و ١٠/ ٨٧، وفي الشعب (٥٤٩) و (٣٤٣٩) و (٧٣٥٧)، والبغوي في شرح السنَّة (٤٧٠)، نقلاً من تخريجي للحديث في القول المختار للبرزنجي (ص ٥١).

(١) رواه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٢٣ (١٧) من طريق الحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث ٢/ ٦٢٦ (٥٩٧)، والمطالب العالية ١٠/ ٩١ عن أبي عبيد القاسم بن سلام (في الأموال ص ١٣) عن هشيم عن زياد بن مخراق، عن رجل عن أبي هريرة به. وهذا ضعيف لجهالة الراوي عن أبي هريرة.
وروواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢/ ٢٢١ من قول قيس بن عباد.
والبيهقي في الشعب ٩/ ٤٨٢ (٦٩٩٤) عن الأوزاعي قال: بلغني أن اليوم من إمام عادل مثل عمل المرء ٦٠ عاماً يصوم نهاره، ويقوم ليله.

(٢) رواه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١١٦ (١٥)، والديلمي في الفردوس (٤١٣٥)، والأصبهاني في الترغيب ٣/ ١٠٩ (٢١٧٨)، من طريق أحمد بن عيسى الخشاب =

وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى: جَنَّاتُ عَدْنٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا جَنَّاتُ عَدْنٍ، قُصُورُهَا مِنْ ذَهَبٍ لا يَدْخُلُهَا إلاَّ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ[1].

وفي سنن أبي داود[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الإِمَامُ العَادِلُ، والصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، ودَعْوَةُ المَظْلُومِ تُرْفَعُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ**»[3].

= عن عمرو بن أبي سلمة عن إبراهيم بن محمد الأنصاري عن علي بن ثابت عن ابن سيرين به. قال ابن عساكر: غريب.

قلت: ومداره على أحمد بن عيسى الخشاب قال فيه ابن حبان ١/ ١٤٦: «يروي عن المجاهيل الأشياء المناكير، وعن المجاهيل الأشياء المقلوبة، لا يجوز عندي الاحتجاج بما انفرد به من الأخبار». يراجع: اللسان ١/ ٥٦٨.

وقال الألباني: ضعيف جداً في ضعيف الترغيب ٢/ ٧٠ (١٣١٨)، والسلسلة الضعيفة (١٥٩٥)، وينظر: كشف الخفاء للعجلوني ٢/ ٧٥.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ١٤٣ (١٧٦).

(٢) الحديث ليس في سنن أبي داود، وإنما عند أبي داود الطيالسي في مسنده كما سيأتي.

(٣) رواه الترمذي ٥/ ٥٤٨ (٣٥٩٨)، وابن ماجه ١/ ٣٢١ (١٧٥٦)، وابن المبارك في الزهد (١٠٧٥)، والطيالسي في مسنده ٤/ ٣١٠ (٢٧٠٧) ــ ومن طريقه البيهقي في الكبرى ١٠/ ٨٨، وأبو نعيم في فضيلة العادلين / ١٣١ (٢٣)، وفي صفة الجنة (١٠٠) ــ وابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠١ (٢٢٢٣٢) و١١/ ٢٤٩ (٣٣٠٩٨)، وعبد بن حميد (١٤٢٠)، وابن راهويه (٣٠٢)، وأحمد في مسنده ١٥/ ٤٥٢ (٩٧٢٥) و ١٥/ ٤٦٣ (٩٧٤٣ ــ ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٦٩ ــ وابن خزيمة ٢/ ٩١٧ (١٩٠١)، وابن حبان ٨/ ٢١٤ (٣٤٢٨)، والطبراني في الدعاء ٣/ ١٤١٤ (١٣١٥) و ٣/ ١٤١٧ (١٣٢٢)، ومدار طرُقه على أبي مُدِلَّة عن أبي هريرة به. =

وروى أبو نعيم بسنده عن ابن عَمْرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ في الجَنَّةِ قَصْراً لَهُ خَمْسَةُ آلَافِ بابٍ لَا يَدْخُلُهُ وَلَا يَسْكُنُهُ إلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ أَوْ إمَامٌ عَادِلٌ»**[1].

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر[2] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«المُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّـهِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحمٰنِ**

= قال ابن المديني: مجهول ولم يرو عنه غيرُ أَبِي مجاهد، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: وُثِّق، وقال ابن حجر: مقبول، انظر: تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٦٩، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٢/ ٢٢٧، والتقريب (٨٣٤٩).
والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع (٢٥٩٢)، والسلسلة الضعيفة (١٣٥٨)، وفيها بين سبب ذلك وهو جهالة أبي مُدِلَّة، وكذا ضعفه في ضعيف الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٧٩)، واستثنى الصائم والمسافر، لكن أبا المدلة فضلاً عن كونه وُثِّق، وفي سنن ابن ماجه التصريح بتوثيقه في سند الحديث ذاته، فقد تابعه عليه عطاء بن يسار عن أبي هريرة كما عند الطبراني في الدعاء ٣/ ١٤١٤ (١٣١٦)، وهو ثقة.
وبهذا يظهر أنَّ الحديث لا ينزل عن درجة الحسن، كما قال الترمذي عقبه: هذا حديث حسن.

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٥٠٠ (٢٢٢٢٨)، والبزار في مسنده كما في كشف الأستار ٢/ ٢٣٣ (١٥٩١) (ومجمع الزوائد ٥/ ١٩٦)، ومن طريقه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٣٦ (٢٧) كلهم من طريق عبد الله بن مسلم بن هرمز عن ابن ساباط عن ابن عمرو به.
قال البزار: لا نعلمه يروى عن عبد الله بن عمرو إلَّا من هذا الوجه. قال الهيثمي: وفيه عبد الله بن مسلم بن هرمز، وهو ضعيف.
والحديث عند ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٥) عن الحسن البصري موقوفاً عليه كما ذكره المؤلف في ص ٧٤.

(٢) الصواب: ابن عمرو بالواو كما سيأتي في تخريجه.

وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ: الذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وَمَا وُلُّوا»(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أَحَبُّ النَّاس إِلَى اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَقْرَبُهُمْ مَجْلِساً إِمَامٌ عَادِلٌ، وَأَنَّ أَبْغَضَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَشَدُّهُمْ عَذَاباً إِمَامٌ جَائِرٌ»(٢).

والأحاديث في فضل العدل وذم الجَوْرِ كثيرة لا يمكن استقصاؤها هنا.

وكتب بعض عمَّال عمر بن عبد العزيز يشكو إليه خراب مدينته ويسأله مالاً يرمُّها به، فكتب إليه: قد فهمت كتابك، فإذا قرأت كتابي فحصِّنها

(١) حديث عبد الله بن عمرو رواه مسلم في صحيحه (مع النووي) ٦/ ٤٥١ (٤٦٩٨)، وأبو عوانة في مستخرجه ٤/ ٣٨٠ (٧٠٢٢)، وابن حبان في صحيحه ١٠/ ٣٣٦ (٤٤٨٤)، ومعمر بن راشد في الجامع (ضمن المصنف لعبد الرزاق) ١١/ ٣٢٥ (٢٠٦٦٤)، والحميدي ٢/ ٢٦٨ (٥٨٨)، وأحمد في مسنده ١/ ١٦٠ (٦٤٩٢) و ٢/ ٢٠٣ (٦٨٩٧)، والبزار ٦/ ٣٣٣ (٢٣٤٠)، وتمام في فوائده (الروض البسام) ٣/ ١٠١ (٩٠٠)، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٨٧، واللالكائي في اعتقاد أهل السنَّة ٣/ ٤١٦ (٦٩٩)، والأصبهاني في الترغيب ٣/ ١٠٧ (٢١٧٤).

(٢) رواه الترمذي في الجامع ٣/ ١١ (١٣٢٩)، وأحمد في مسنده ٣/ ٥٥ = ١٧/ ٢٦٤ (١١١٧٤) و ١٨/ ٨٥ (١١٥٢٥)، وأبو يعلى ٢/ ٢٨٥ (١٠٠٣)، والبيهقي في الكبرى ١٠/ ٨٨، وفي الشعب (٧٣٦٦)، والبغوي في شرح السنَّة ١٠/ ٦٥ (٢٤٧٢)، والقضاعي في الشهاب ٢/ ٢٥٥ (١٣٠٥)، والأصبهاني في الترغيب ٣/ ١١٣ (٢١٨٧)، من طرق عن عطية العوفي عن أبي سعيد به، قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه.
لكن الحديث مدارُه على عطية، وهو ضعيف، ولذلك ضعَّفه الألباني في ضعيف الترمذي (١٣٢٩)، وضعيف الترغيب والترهيب ٢/ ٧١ (١٣١٩)، والسلسلة الضعيفة ٣/ ٢٩٧ (١١٥٦).

بالعدل ونقِّ طرقها من الظلم فذلك مَرَمَّتها. والسَّلام[1].

ويقال: إن الحاصل من خراج سواد العراق في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان مائة ألف وسبعة وثلاثين ألف ألف فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن الحجاج ثمانية عشر ألف ألف، فلما ولي عمر بن عبد العزيز ارتفع في السنة الأولى ثلاثين ألف ألف.

وقيل: أكثر من ذلك، ثم قال: إن عشت لأبلغنه إلى ما كان في أيام أمير المؤمنين عمر، فمات في تلك / السنة.

ويقال: إن من كلام كسرى: لا ملك إلاَّ بالجند، ولا جند إلاَّ بالمال، ولا مال إلاَّ من البلاد، ولا بلاد إلاَّ بالرعايا، ولا رعايا إلاَّ بالعدل[2].

وقد روي في هذا المعنى عن أمير المؤمنين علي كرَّم الله وجهه ما هو أتم وأبلغ لفظاً ومعنى حيث قال: العالم حديقة سَاجُها الشريعة، والشريعة سلطان تجب له الطاعة، والطاعة سياسة يقوم بها الملك، والملك راع يقصده الجيش، والجيش أعوان يكفلهم المال، والمال رزق تجمعه الرعية، والرعية سواد يستعبدهم العدل، والعدل أساس يقوم به العالم.

الثامن: لا يخفى أن الإمام العادل نعمة من الله تعالى على العباد، وشكر هذه النعمة تعظيمه وطاعته والانقياد لحكمه، وبذل النصيحة له، والوفاء ببيعته وعدم الخروج عليه، والدعاء له بالنصر والإصلاح والتوفيق.

فإن بالسلطان العادل قيام الدنيا والدين، وبه ينتفع العباد والبلاد،

---

(١) أخبار عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي ص ٧٤، والمستطرف، للإبشيهي ١/ ٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٢٨.

ولا شك أن على قدر النعمة يكون الشكر، وأن السلطان خليفة عن النبـي ﷺ وقائم بخلافته في إصلاح الخلق، وَدُعائهم إلى رضى الحق وإقامة دينهم وتقويم أَوَدهم وقمع أعدائهم وإحاطتهم من ورائهم، وليس فوق السلطان العادل إلاَّ نبـي مرسل أو مَلَك مقرب.

وقد قيل: إن مثله كمثل الغيث الذي هو بركات من السماء وحياة للأرض ومن عليها.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾[1].

وفي الصحيحين من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه عن النبـي ﷺ أنه قال: «**مَنْ أَطَاعَنِـي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّـهَ، وَمَنْ عَصَانِـي فَقَدْ عَصَا اللَّـهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِـي، وَمَنْ عَصَا أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِـي**»[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**السُّلْطَانُ**

---

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٢) رواه البخاري ١/ ١٣٨ (٧١٣٧)، ومسلم ٣/ ١٤٦٦ (١٨٣٥)، والنسائي في المجتبى ٧/ ١٥٤ (٤١٩٣)، وابن ماجه ٢/ ٩٥٤ (٢٨٥٩)، والطيالسي ١/ ٣٣٦ (٢٥٧٧)، والحميدي ٢/ ٤٧٧ (١١٢٣)، وابن أبـي شيبة ٦/ ٤١٨ (٣٢٥٢٩ ـ ٣٢٥٣٠)، وعبد بن حميد ١/ ٤٢٦ (١٤٦٢)، وأحمد ٢/ ٢٤٤ (٧٣٣٠) و ٢/ ٢٥٢ (٧٤٢٨)، وأبو يعلى ١١/ ١٥٤ (٦٢٧٢)، وابن خزيمة ٣/ ٤٦ (١٥٩٧)، وأبو عوانة في المستخرج ١/ ٤٣٨ (١٦٢٩) و ٤/ ٣٩٩ (٧٠٨٤)، وابن حبان ١٠/ ٤٢٠ (٤٥٥٦)، وابن جرير ٥/ ١٤٧، والخلال في السنّة ١/ ١٠٥ (٤٧)، وابن أبـي عاصم في السنّة ٢/ ٥٠٦ (١٠٦٥)، والطبراني في الأوسط ٩/ ٨٧ (٩٢١٠)، والبيهقي في الكبرى ٨/ ١٥٥، وفي شعب الإيمان ٦/ ٤ (٧٣٤٥)، وفي الاعتقاد ١/ ٢٤٣.

ظِلُّ اللَّـهِ فِي أَرْضِهِ، مَنْ نَصَحَهُ وَدَعَا لَهُ اهْتَدَىٰ، وَمَنْ غَشَّهُ وَدَعَا عَلَيْه ضَلَّ»(١).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا السُّلْطَانَ فَإِنَّهُ ظِلُّ اللَّـهِ، بِهِ يَقُومُ الحَقُّ وَيَظْهَرُ الدِّينُ، وَبِهِ يَدْفَعُ اللَّـهُ الظُّلْمَ وَيُهْلِكُ الْفَاسِقِينَ»(٢).

وروى الحافظ أبو نعيم عن عمر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن السلطان الذي تذل له الرقاب وخضعت له / الأجساد ما هو؟

---

(١) رواه العقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٥٣ (١٣٨٧)، وأبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٤٢ (٣٢)، والديلمي في مسند الفردوس (كما في تخريج أحاديث العادلين ص ٧٢) من طريق داود بن المحبَّر عن عقبة بن عبد الله العنزي عن قتادة عن أنس به مرفوعاً، والبيهقي في الشعب ٦/ ١٨ (٧٣٧٦) من طريق عقبة عن قتادة به موقوفاً على أنس.
وداود بن المحبر قال أحمد: شبه لا شيء، وقال ابن حجر: متروك.
وعقبة العنزي قال العقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٥٣: «عقبة عن قتادة مجهول بالنقل، وحديثه منكر غير محفوظ، ولا يعرف إلاَّ به، ولا يتابعه إلاَّ نحوه في الضعف.
وانظر: اللسان ٥/ ٤٥٥.
والحديث منكر لا يصح مرفوعاً بل هو موضوع كما قال الألباني في الضعيفة ١/ ٦٨٧ (٤٧٥)، وضعيف الجامع (٣٣٥١).

(٢) حديث حذيفة أخرجه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٥٦ (٤١)، من طريق عيسى بن يونس الرملي عن يحيى بن عيسى، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم بن عيينة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن حذيفة موقوفاً عليه. قال السخاوي: فيه ابن أبي ليلى ضعف لسوء حفظه.
وكأن المؤلف سبق لسانه برفع الحديث وهو لا يروى إلاَّ موقوفاً. والله أعلم.

قال ﷺ: «هُوَ ظِلُّ الله فِي الأَرْضِ، إِنْ أَحْسَنُوا فَلَهُمُ الأَجْرُ وعَلَيْكُمُ الشُّكْرُ، وَإِنْ أَسَاؤُوا فَعَلَيْكُمُ الصَّبْرُ وَعَلَيْهِم الإِصْرُ، وَلاَ تَحْمِلكُمْ إِسَاءَتُهُ عَلَى أَنْ تَخْرُجُوا عَنْ طَاعَتِهِ، فَإِنَّ الذُّلَّ فِي طَاعَةِ الله خَيْرٌ مِنْ خُلُودِ النَّارِ، وَلَوْلاَهُمْ مَا صَلَحَ النَّاسَ»(١).

وقال الفضيل بن عياض: «لو أن لي دعوةً مستجابةً ما صيَّرتها إلاَّ في إمام عادل؛ لأني لو جعلتها في نفسي لم تجاوزْني، ولو جعلتُها للإمام كان صلاح الإمام صلاح العباد والبلاد(٢).

وقال أيضاً: «النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الإِمَامِ الْعَادِلِ عِبَادَةٌ»(٣).

والأحاديث في السمع والطاعة لولي الأمر ومناصحته ومحبته والطاعة والانقياد له وعدم الخروج عليه والدعاء له كادت تبلغ حد التواتر.

---

(١) حديث عمر بن الخطاب أخرجه أبو نعيم في فضيلة العادلين ١/ ١٥٥ (٤٠) من طريق عمرو بن عبد الغفار عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن سعد بن سعيد الأنصاري وعبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن جده به.

وعمرو بن عبد الغفار قال فيه أبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن عدي: اتهم بوضع الحديث كما في الكامل ٦/ ٢٥٣، ولسان الميزان ٦/ ٢١٥.

ولذا قال الشيخ الألباني: موضوع السلسلة الضعيفة للألباني ٤/ ١٦٢ (١٦٦٤) و ١١/ ٨٣٢ (٥٤٧٤).

(٢) الحلية لأبي نعيم ٨/ ٩١.

(٣) الخلال في السنة ١/ ٨٤ عن المرُّوذي عن مَرْدَوَيْه قال: سمعت الفضيل... فذكره.

[خاتمة]

وحيث أنَّ مولانا الشريف أيده الله كان متبعاً لأئمة العدل مجتهداً في حفظ الحرمين، كان الدعاء له واجباً ونصحه حتماً لازماً، وزيارته والنظر إلى وجهه عبادة.

فلنختم هذه النبذة بالدعاء له فنقول:

يا من بيده أزمَّة الأمور، ومنوطٌ بقدرته كل مقدور، ومن إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون له الوجود والظهور، أسألك بجاه من شرحت به الصدور[1]، وأفضت به على جميع الخلق الخُيور، ونجَّيت به من الكفر والبدع والشرور، أنَ تمدَّه[2] بمدد من عندك سماوي، وعدد من جندك نماوي، وتنصره على من ناواه، وتؤيد به من نصر الدين وآواه.

وأن تقيم به السنَّة الغراء، وتمزق به الكفر والبدع تمزيق الأديم الفراء.

وأن تحيي به رُفات العلوم، وتجدد بسعيه دارس الرسوم.

وأن تجعل فيه البركة وفي أولاده، وأن تملأ بالنصح والمحبة له قلوب أجناده.

وأن تتقبل منه سعيه في الجهاد، وتصلح بصلاحه العباد والبلاد.

وأن تجعل بره غامراً، وإحسانه هامراً.

وأن ترزقه الإخلاص في سائر أعماله، وتزيد بكرمك في عزّه وإجلاله.

---

(١) لا يجوز التوسل بجاه النبي ﷺ، فيتنبه لهذا الأمر.

(٢) هنا الضمير عائد إلى الشريف أمير الحرمين في عصر البرزنجي.

وأن تبلغه في الدارين آماله، وتزكي بفضلك ومنِّك أعماله.

وأن تفسح في أَجَلِه دهراً طويلاً، وتحسن عاقبته إحساناً جميلاً.

وأن تختم لنا وله بالحسنى، وأن تبلغه المقام الأسنى.

والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) نصّ القراءة والسماع:
كتب شيخنا فضيلة الشيخ العلامة نظام محمد يعقوبي بعد القراءة عليه ما نصه:
الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: بلغ مقابلة بالأصل المخطوط بقراءة المحقق الشيخ العربي الدائز الفرياطي، وبسماع الشيخ المهدي الحرازي، والدكتور عبد الله المحارب، وكاتب هذه الأسطر، وبحضور الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ محمد أبو بكر باذيب، فصحَّ وثبت والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.
كتبه الفقير إلى الله خادم العلم نظام يعقوبي، تجاه الركن اليماني من الكعبة المشرفة بصحن المسجد الحرام بمكة المكرمة حرسها الله تعالى، ليلة السبت ٢٣ رمضان ١٤٢٥هـ».

فهرس الآيات

❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث

فهـــرسُ الموضُوعــاتِ

الموضوع	الصفحة

● ● ●

الفهـرس الإجمـالي

● ● ●